منار الهدى

لطالب بيان الحق والهدى
وبيان طرق أهل الزيغ والردى

تأليف
محمد أولى بن المنذر الانصارى

الطبعة الثانية شوال ١٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الهادي إلى سواء الطريق، الذي أسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة. وامتن علينا بنعمة الإسلام، وأنزل علينا أعظم كتبه. وأرسل إلينا سيد رسله، صلوات الله وسلامه عليهم وجعلنا خير أمة أخرجت للناس. **واختارنا أمة** وسطاً بين الشرك والكفر والألحاد، وبين الغلو والابتداع في دين الله ما لم ينزل به سلطاناً. والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي نور الله بشريعته مشارق الأرض ومغاربها. ورفع بها منارات الحق والهدى. ونكس بها رايات الشرك والكفر والضلال، وأخرج بها العباد من ظلمات عبادة الجمادات والعجماوات والخيالات والخرافات وغيرها إلى عبادة فاطر الأرض والسموات وما بينهما، وعلى آله وصحابته الذين شادوا الدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلى علماء الإسلام الذين جعلهم الله ورثة الأنبياء في حماية دينه، والذب

عنه، ويميزون للعباد بين الحق والباطل وما كان من أصل الشريعة وما كان من بدع المبتدعين واختلاقات المختلقين وخزعبلات المبطلين، الذين لما أعياهم إغواء هذه الأمة المرحومة من جهة إخراجهم من هذا الدين القويم، وإدخالهم في غيره، جاءوهم بطرق الأبتداع فيه، والغلو أحياناً، والتشكيك في بعض نصوصه أحياناً، بل في كل ما لم يوافق بدعهم وأهواءهم، وأوّلوا بعضها إلى المعاني التي يرونها توافق آراءهم ومذاهبهم الباطلة، ونبذوا النصوص من الكتاب والسنة التي ما وجدوا الطريق إلى تحريفها وتأويلها إلى غير معانيها المقصودة شرعاً المعقولة عقلاً المفهومة لغة المعهودة سلفاً وخلفاً، المعروفة عند الخاصة والعامة وهي النصوص المعنية بقوله جل ذكره: « **هوالذى** أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب» الآية، وهم أهل الزيغ والضلال المعنيون بقوله تعالى: «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه» الآية.

ثم بين تعالى أنهم ما حملهم على متابعة المتشابه منه سوي طلبهم إفتتان الخلق، وذلك ليس بغريب، بل هو سنة الله في خلقه، أن كل مهتـــد يحب الهداية لغيره ويحرص على ذلك

ليكونوا مثله، وكل زائغ ضال يحب إضلال غيره وإغوائهم، ألا ترى إبليس عليه لعنة الله لما طرد من رحمة الله نصب العداوة لعباد الله المهتدين ويحاول كل المحاولة أن يكونوا مثله. قال الله تعالى: «كذلك زينا لكل أمة عملهم» الآية، وأخبر تعالى أنه ما من نبى إلاّ له ولأتباعه أعداء من شياطين الجن والإنس، قال تعالى: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» وأخبر أنهم لا يصغى لكلامهم وأقوالهم وزخارفهم إلاّ أمثالهم، من ضعاف الإيمان أو من المحرومين منه بالكلية «ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون».

وقال تعالى: ذكره إنكاراً عليهم وتوبيخاً لهم ولأتباعهم: «أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون» وقال: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» وقال تعالى: «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون» وقال تعالى: «أليس الله بأحكم الحاكمين» وقال تعالى: «أليس الله بكاف عبده» وقال: «ومن أصدق من

الله قيلاً » وقال تعالى : « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين » وقال تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به » الآية.

وقال تعالى : « قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ».

وقال تعالى : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا » . وقال تعالى : « قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلاّ عليها » وقال تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » : ثم قال : « وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ».

وقال الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ».

فدين الله الإسلام قد كمله الله ولم يقبض نبيه حتى كمله ،

لا يقبل الزيادة ولا يحتاج إليها كما لا يقبل النقصان ، فمن رأى أو سولت له نفسه أنه في حاجة إلى زيادات أو تصليحات فقد كفر بهذه الآية وبغيرها من نصوص الكتاب والسنة ، أو يكون إدراكه وفهمه قاصراً عن ذلك ، وإلاّ فقد اتهم الصادق الأمين بالخيانة وعدم التبليغ ، وقد سبق قوله تعالى : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ » أي مردود عليه غير مقبول عند الله ، وقال في حديث العرباض بن سارية الطويل : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ولا يزيغ عنها إلاّ هالك ، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » .

وروى ابن الماجشون عن مالك أنه قال : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول : « اليوم أكملت لكم دينكم » .

ثم قال الإمام مالك فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً . وقال تعالى ذكره : « ومن يشاقق الرسول من

بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » .

وكل من رأى أنه له الحرية في الزيادة أو النقص فيما جاء به الشارع فهو مشاق للرسول ﷺ ومتبع غير سبيل المؤمنين وعابد هواه قال تعالى : « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم » .

لأن الله وصف المؤمنين بقوله : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا » :

وأهل الأهواء والبدع والطرق المخترعة ينصبون أنفسهم مشرعين مع الله ورسوله ولا يستكفون بما شرعه الله على لسان نبيه ﷺ ، وقد بين الله في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن الواجب على كل من ينتمي إلى دين الإسلام أن يتمسك بما شرع الله على لسان نبيه ولا يستبدل به غيره ، وأن غيره سبل غير سبيل الله كما قال تعالى ذكره : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

وقد جاء تفسير هذه الآية عن الصادق الذي لا ينطق عن الهوى في حديث ابن مسعود الذي رواه أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن المنذر والنسائي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه قال: « خط رسول الله ﷺ خطاً طويلاً بيده ثم قال: « هذا سبيل الله مستقيماً، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ هذه الآية: «وأن هذا صراطي مستقيماً». الآية.

وقال تعالى: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون». وقد أخبر ﷺ عن افتراق هذه الأمة في أمر دينها كما افترقت الأمم قبلها في أمر دينها فقال عليه الصلاة والسلام: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة» وورد بيانها بالسواد الأعظم قال الله تعالى: «ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك ولذلك خلقهم»

وقال تعالى محذراً أمة محمد ﷺ من الوقوع فيما وقع

فيه من قبلهم من التفرق والاختلاف ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » ثم وضح عقوبة من فعل ذلك بقوله : « وأولئك لهم عذاب عظيم » .

وروى الترمذي وغيره عن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم » .

قلت : وهذا الحديث ولو كان في سنده مقال فهو في معناه صحيح يشهد له القرآن في عدة آيات ، وأنه وارد فيما يتعلق بالآداب ومكارم الأخلاق .

وقد ثبت عن سلفنا الصالح أنهم كانوا يتساهلون فيما روي من الأحاديث في الآداب ومكارم الأخلاق ، ويشددون فيما ورد في أصول الأحكام وأصول الدين ، كما ثبت عن

الأمام أحمد رحمه الله أنه قال : « كنا إذا روينا في الأحكام شددنا ، وإذا روينا في مكارم الأخلاق والآداب تساهلنا » .

وهذا المقدار يكفي لما أردنا في مقدمة هذا الكتاب من الأشارة إلى بعض النصوص الدالة على وجوب التمسك بالكتاب والسنة ، وأن كل ما حاد عن طريقهما فهو لا يمت لدين الإسلام بالصلة كائناً ما كان ، وليس الغرض استقصاء جميع ما ورد في ذلك من النصوص لأنها لا تعد ولا تحصى .. وبالله التوفيق ..

(**وبعد**) : فالغرض من تأليف هذا الكتاب المبارك ـ إن شاء الله ـ **أولاً** : ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وامتثالاً لقوله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » ، وقوله تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » وقال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » .

واستأناساً بقوله ﷺ : « الدال على الخير كفاعله » وقوله ﷺ : « نضر الله امرء سمع منا شيئاً فوعاه فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » وقوله عليه الصلاة

والسلام: «بلغوا عني ولو آية» وقوله ﷺ فيما رواه الآجري في كتاب السنة عن طريق الوليد بن مسلم عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حدث في أمتي البدع وشتم أصحابي، فليظهر العالم علمه. فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

ثانياً: مشاركة إخواني من العلماء وطلبة العلم الذين خدموا هذا الدين وأفنوا أعمارهم في بيان ما يحتاج إلى البيان لأخوانهم المسلمين. ودافعوا عنه بكل ما في وسعهم، وضحوا بالنفس والنفيس لأجله، ولأرمي دلوي بين دلائهم، عسى الله أن يلحقني بهم، ولو كنت دونهم من جميع النواحي: العلمية وغيرها.

ثالثاً: أنني أمعنت النظر فيما ألف من الكتب في بيان العقائد والطرق والمذاهب فرأيت أن أكثرها قد أُدْمَجَ بين العقيدة الصحيحة وبين العقائد الأخرى ولم تفصل عنها، وذلك مما يصعب فهمها، ولأنها لا تخلو من فلسفة القدماء من المتكلمين وغيرهم.

فأردت أن أبين عقيدة السلف الصالح بأدلتها نقية، ثم أذكر العقائد الأخرى ليكون تقديمي للعقيدة الصحيحة كافياً

عن الرد على العقائد الأخرى التي تخالفها .

رابعاً : أن بعض الأخوان الموثوق بهم فيما يتعلق بحماية دين الإسلام والتمسك به ، والدعوة إليه في هذا الزمان الدامس ليله بظلام الإلحاد وإيثار الشهوات وما تهوى الأنفس من طرق الغي والبدع والضلال عما جاء عن الله ورسوله من العقيدة السليمة الناصعة ، قال الله تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » .

طلب مني تأليف كتاب مختصر خال من التعقيد والغموض بأسلوب عصرنا الحاضر ، فلبيت دعوته ، وأجبت طلبه مستعيناً بالله على ذلك ، وراجياً من الله العلي القدير أن يرزقني الإخلاص في العمل ، وأن يعينني على إتمامه على الوجه الذي يرضيه ، وأن ينفع به المسلمين ، ويجعل له القبول لدى العلماء وطلبة العلم ، إنه قريب مجيب الدعوات .

كما أطلب من إخواني طلبة العلم أن يلتمسوا لي العذر فيما وجدوه منه من خلل أو تقصير ، لأني أعترف أن هذا الفن ليس من اختصاصي ولا مما أعطيه سابقاً العناية التي تنبغي لمن أراد جمع كتاب في أي فن من الفنون ، وأنني أسمح لكل

من رأى فيه غلطاً أو تحريف كلمة أو جملة أو عبارة أن يصححها بعد التحقيق والتأكد من ذلك ، لأن هذا الفن بحر عميق قل من يغوص فيه ويعود سالماً ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب ..

ولقد اجتنبت في هذا الكتاب ذكر الناس بأسمائهم مخافة التألي على الله والوقوع في مضمون النهي الوارد عن ذكر مساويء موتى المسلمين .

بـــاب

بيان التوحيد بأقسامه الثلاثة

القسم الأول منها :ـ

تَوْحِيدُ ٱلْأُلُوهِيَّةِ : وهو توحيد الله بأقوال عباده وأفعالهم واعتقاداتهم . ويطلق عليه : توحيد العبادة ، لأن مادة « أله » **يأله إلهـه معناها : عبد يعبد عبـادة ، وتأله : تعبـد ، والإله : هو** الله المعبـود بالحق سبحانه وتعالى دون من سـواه ، والله اسم علم خاص بالباري سبحانه وتعالى ، وكلمة الإله تطلق على الله سبحانه وتعالى على طريق الخصوص ، وعلى كل معبود على طريق الإصطلاح ، وجمعها آلهة كما قال تعالى : « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » .

وقوله تعالى : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً » .

وتوحيد الألوهية هو : افراد الله بجميع أنواع العبادات والعبادات على ثلاثة أقسام : عبادات اعتقادية ، وعبادات قولية ، وعبادات فعلية .. والعبادات الاعتقادية هي : الإيمان والتصديق بكل ما جاء عن الله ورسوله (وهي وظيفة القلب) ومن ذلك الإيمان بأركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل عليه السلام حين سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال : «أن تؤمن بالله» أي أن تؤمن بوجوده ، وانفراده بالوحدانية والربوبية والأسماء الحسنى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» والصفات العلى . (وملائكته) أى أن تؤمن بوجود ملائكته الكرام ، ومنهم جبريل الأمين وعزرائيل وميكائل وإسرافيل والحفظة الموكلون بكتابة الأعمال ، وحملة العرش ، وهم جنس معروف من خلق الله وعباد مكرمون ، معصومون بعصمة الله ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون مخلوقون من نور ، فالواجب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً وتعييناً .

«**وكتبه**» أى المنزلة من قبل الله على رسله صلوات الله وسلامه عليهم ، ومنها الفرقان المنزل على سيد المرسلين ، والتوراة المنزل على سيدنا موسى عليه السلام ، والأنجيل المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام ، والزبور المنزل على سيدنا

داود عليه السلام، وصحف إبراهيم عليه السلام، وغيرها من كتب الله.

« **ورسله** » أى أنبيائه الذين أرسلهم الله الى عباده، ليعلموهم أمور دينهم، وليقطع بهم حجة الناس بعد إرسالهم، والإيمان بهم هو: تصديقهم ومحبتهم جميعاً ومتابعتهم في كل ما جاؤا به من أمور الدين والشرائع.

« وباليوم الآخر » وهو الإيمان بيوم القيامة المستلزم الإيمان بحياة البرزخ والبعث والجزاء والحساب والميزان والصراط والحوض والجنة وما فيها من النعيم الدائم، والنار وما فيها من العذاب الشديد والسلاسل والأغلال والأهوال والنكال.

« **وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره** » أي الإيمان والإستسلام بأن الله تعالى هو المقدر لجميع الكائنات قبل وقوعها، ولا يخرج منها شيء عن إرادته، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»، «إنا كل شيء خلقناه بقدر»، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى « وما أمرنا إلاّ واحدة كلمح بالبصر ».

ومن الإيمان الاعتقادي إخلاص النية لله في جميع الأقوال والأعمال ، والتوكل عليه واحسان الظن به إلى غير ذلك من العبادات التي هي وظائف القلوب .

وأما التوحيد القولي : فهو الإقرار والإعتراف بكل ما أوجب الله الإقرار به بواسطة اللسان ، ومن أهم ذلك الشهادتان والدعاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل العلم والنصح لمن طلبهما والتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والإستغفار والشكر باللسان وتلاوة القرآن ، وغيرها من العبادات التي تكون بواسطة اللسان والفم .

وأما التوحيد العملي : فهو القيام بكل ما أوجب الله القيام به على عباده من العبادات الفعلية ولو كان بعضها مشتملاً على الأقوال كالصلاة مثلاً ، لكن بعضها أفعال محضة كالزكاة والصوم والحج والجهاد ، وغيرها من العبادات البدنية والمالية .

وهذه الأقسام وغيرها من الأقسام الآتية يجمعها القول بإمتثال الأوامر واجتناب النواهي ، لأن جميع الإعتقادات الواجبة والطاعات الواجبة وغير الواجبة مأمور بها شرعاً وعقلاً ، وجميع المنهيات المحرمات والمكروهات منهي عنها شرعاً

وعقلاً .

ودلائل ما ذكرناه كثيرة جداً، وقد تواترت عليه النصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وأقوال العلماء والدلائل العقلية : قال الله تعالى ذكره : « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

بعد ما أشار الله إلى كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بين أنه لا ريب ولا شك في صدقه وصدق من جاء به وعدالته ، وبعد ذلك بين أنه هدى ونور وبرهان وحجة ، وأمان للمتقين خاصة ، دون غيرهم من المشركين والكافرين والمنافقين والمنحرفين من أهل الزيغ والضلال والإلحاد والإجرام .

ثم نعت المؤمنين بأنهم يؤمنون بالغيب ، والمراد بالغيب كل ما غاب عن ادراكهم وحواسهم ومشاهداتهم ، ومن أهم ذلك إدراك ذات الله العلية وصفاته الذاتية ، وإدراك ملائكته بذواتهم وخلقتهم ، وإدراك حياة البرزخ ، وإدراك الجزاء

والحساب والميزان بتحديده، وإدراك ما في الجنة مما لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر سوى من خصه الله بأن أطلعه على بعض ذلك من الرسل، وإدراك ما في النار من أنواع العذاب والأهوال والسلاسل والأغلال، إلى غير ذلك من الأمور الغيبية، مثل حقيقة الروح وما في الأرحام قبل تكوينه وتصويره، والآجال، وما يحصل للإنسان من تغيرات أحواله قبل حصولها، من أرزاق وفقر وصحة ومرض، وانتقالاته من مكان إلى آخر، وسبب موته ومكانه، فذلك كله من الأمور الغيبية التي من الواجب الإيمان بها بدون البحث عن تفاصيلها.

وكلمة الإيمان: عند الأطلاق تعم في مقتضاها الأقسام الثلاثة التي ذكرناها آنفاً من الإيمان الأعتقادي والقولي والعملي، وإن ذكر معها العمل اشتملت على القسمين الأولين فقط، لأن العمل مذكور معها، ويفهم من اقتران ذكر الصلاة والزكاة مع الإيمان وجوب العمل وأنه لا إيمان بدون عمل.

وأهمية هذين الركنين من أركان الإسلام وأنه من لم يقم بالعمل بهما لا يكون من أهل الإيمان الموصوفين في هذه

الآيات ، لأن الباري تبارك وتعالى أوضح أن الموصوفين بهذه الصفات هم الذين على هدى من ربهم وأنهم هم المفلحون « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون » .

أي الذين يصدقون ويعترفون بما أنزل إليك من القرآن والسنة وما أنزل على الرسل من قبلك من الكتب والعقائد والشرائع « وبالآخرة هم يوقنون » .

أي يؤمنون بها إيماناً جازماً لا يشوبه ريب ولا شك ولا تردد ، والموقنون بيوم القيامة هم الذين يستعدون لها ويعتبرون دار الدنيا مطية إلى الآخرة ، ولم يجعلوها هي الغاية ولا أكبرهمهم ولا مبلغ علمهم ، لأنهم بعظيم إيمانهم أدركوا أنها خلقت لهم ليتوصلوا بها إلى مرضاة الله في الدار الآخرة، قال الله تعالى : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا » وقال تعالى « يايها الذين آمنوا أمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل » .
اي اثبتوا على إيمانكم لان الله ناداهم بإسم الإيمان ، وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم » .

وأما أهل الريب والزيغ والجهل فقد اعتبروا أنفسهم مخلوقين للدنيا، ولذلك صاروا أرقاء لها واغتروا بها وبزخارفها، واعتقدوا أنها هي الغاية في وجودهم وحياتهم، ولم يلتفتوا إلى النصوص النقلية والعقلية الدالة على أنهم ما خلقوا ولا أمروا ولا عمِّروا ولا رزقوا، ولا أعطوا جميع ما أعطوا من نعم خالقهم إلاّ لهدف واحد وهو: إخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون»؛ «وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة».

فبين تعالى ذكره في الآية الأولى الغرض الأساسي من إيجاد الإنس والجن، وبين في الثانية أنه ما أمرهم ولا أوجب عليهم في الكتب المنزلة على رسلهم إلاّ بإخلاص العبادة لله وحده، وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم متفقون على الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قص الله عنهم في كتابه العزيز أنَّ أول دعوتهم وخطابهم لقومهم: «يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره».

وكما قص الله عن عيسى عليه السلام، في قوله تعالى: «يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من

دون الله . قال : سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قُلتُه فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب ، ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم » الآية .

وهذه هي كلمتهم من نوح عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ وعليهم أجمعين . وقال تعالى : « وما من إله إلاّ إله واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم » ، وقال جل ذكره في بيان المؤمنين الحقيقيين : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » .

أي إذا ذكر الله في آيات الوعيد ارتعدت فرائصهم من شدة الرهبة والخوف والوجل من عقوبة الله وشدة بطشه وانتقامه « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » .

أي إذا تليت عليهم آيات الوعد بالجنة وما أعده الله لهم من الإكرام استبشروا بها وازدادوا إيماناً وحرصاً على حرصهم وشوقاً على شوقهم ، لأن الإيمان يزداد بسماع الحق والمواعظ كما يزيد النبات بالأمطار ، « وعلى ربهم يتوكلون » .

أي لا يعتمدون في قضاء حوائجهم الدينية والدنيوية

إلاّ على خالقهم ورازقهم ومتولى كل أمورهم، لأن تقديم المعمول على العامل يفيد حصر الإعتماد والإلتجاء والإعتصام والإستعانة والإستعاذة والإستغاثة وتخصيصه بالخالق سبحانه وتعالى دون غيره من جميع المخلوقات لأنه هو وحده الضار النافع، كما أمر عباده بتخصيص التوكل عليه في قوله تعالى: «وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين»، وقال تعالى في سورة الفاتحة: «إياك نعبد وإياك نستعين».

وفي حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال له: «ولو أن الأمة اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشي لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك» أو كما قال عليه الصلاة والسلام، ثم نعتهم الله بأوصافهم التي نالوا بها حقيقة الإيمان بقوله: «الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون».

ثم أخبر تعالى أن الموصوفين بهذه الأوصاف هم المؤمنون حقيقة الإيمان بقوله: «أولئك هم المؤمنون حقاً» ثم بشرهم بالدرجات العلى في جنات عدن، وزيادة على ذلك بالرضى الدائم والمغفرة التي لا سخط بعدها أبداً مع الرزق الكريم في جنة الرضوان: «هم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق

كريم » وقال تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » .

أي للمؤمنين الذين أحسنوا في إيمانهم ومعاملتهم مع ربهم ومع خلقه « الحسنى » أي الجنة لأن جزاء الإحسان إحسان مثله ، كما قال تعالى : « هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان » .

ثم بشر الله عباده المحسنين بالزيادة من عنده ، وهذه الزيادة تنسيهم جميع ما هم فيه من نعيم الجنة ، ألا وهي التمتع بالنظر إلى وجه خالقهم الكريم ، كما ورد بيان ذلك عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى نسأل الله أن يجعلنا منهم وقال تعالى : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلاّ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » .

أي إنما ينبغي القيام بعمارة بيوت الله في الأرض ويستحق ذلك ويثاب عليه من آمن بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، مع القيام بامتثال ما أمر الله به من الصلوات الخمس بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها ، وإخراج زكاة ماله بإخلاص وطيب نفس ، ومع ذلك لا يخشى ولا يرهب إلاّ خالقه وخالق الكون المتصرف فيهم التصرف المطلق ونواصي الجميع بيده « لا يسأل عما يفعل وهم

يسئلون » وقد أخبر الله عن المؤمنين أنهم يدعونه رغباً ورهباً وكانوا على الدوام والإستمرار له خاشعين فقال جل ذكره : « ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين » .

لأن من مستلزمات الإيمان الكامل الثقة والرغبة فيما عند الله والحرص عليه ، وعادة الحريص في الشيء الذي عنده الثقة التامة في حصول حاجته : الإلحاح والجد والإجتهاد في طلبه ، قال تعالى : « ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » في الآية أمر سبحانه عباده أولاً بدعائه وضمن لهم الإجابة من عنده ، ثم توعد الزاهدين القانطين المستغنين المعرضين عن دعائه وعبادته بالخلود في جهنم ـ أعاذنا الله من أن نكون منهم ـ وقال رسول لله عليه الصلاة والسلام : « من لم يسأل الله يغضب عليه » وقال : « ألظوا في الدعاء » أي أكثروا منه مع الثقة بالله وإحسان الظن به تبارك وتعالى لأنه لا مكره له .

والإيمان الكامل لا يكون إلاّ بأساسين لابد من وجودهما في المؤمن :

الأول : محبة الله والرغبة فيما عنده ، **الثاني** : الخوف الشديد والرهبة والخشية من بطشه وسطوته وعقوبته ، كما

سبق في وصف المؤمنين الحقيقيين أنهم يجمعون بين رجائه وخوفه، قال الله تعالى: «ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين».

وقد هدد سبحانه الآمنين من مكره بقوله: «أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون».

وهذا القسم من أقسام التوحيد: الذي نحن بصدد بيانه هو حق الله على العباد الذي خلقهم لأجله، وأعطاهم جميع الوسائل التي تسهل لهم عبادته وتؤهلهم لها، من العقل والعلم والمعرفة والفهم وانزال الكتب وإرسال الرسل والتمكين في الأرض والتوسعة عليهم في الأرزاق والمسكن وغير ذلك من نعمه التى تترا عليهم ليلاً ونهاراً ولا تعد ولا تحصى، وكل ذلك ما فعله بهم إلاّ ليقيم عليهم الحجة، ويقطع عليهم العذر، وليظهر بذلك ألوهيته وربوبيته وأسماءه وصفاته.

وقد سبقت أدلة ذلك آنفا، ونذكر هاهنا بعض الأدلة التي ما سبق بيانها ومنها قوله تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً». وقوله تعالى: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت». وقال تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول

إلاّ نوحي إليه أنه لا إله إلاّ أنا فاعبدون ».

وقال رسول الله لمعاذ بن جبل في حديثه المشهور المتفق عليه: « أتدري يا معاذ ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ »؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً »، وحق العباد على الله أن لا يعذب من مات لا يشرك به شيئاً ».

وقال رسول الله ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحق الإسلام وحسابهم على الله ».

والعبادة لا تتحقق ولا تعتبر إلاّ بتوفر أربعة شروط:

الشرط الأول: أن يكون صاحب العبادة مؤمناً مسلماً منقاداً لأوامر الله ورسوله، ومحرماً ما حرم الله ورسوله ومحللاً ما أحل الله ورسوله.

الثاني: أن تكون العبادة مشروعة غير مبتدعة ولا متصادمة مع الشرع.

الثالث: إخلاص النية لله فيها وأن يكون الحامل على فعلها طلب ثوابها عند الله وخالية من الشرك بنوعيه.

الرابع : أن تكون خالية من الغلو والتكلف المنهي عنهما في الشرع الإسلامي ، ذكر أدلة هذه الشروط التي قدمناها :

دليل الشرط الأول : قوله تعالى في حق الكفار : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » وقوله جل ذكره : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ، وقوله : « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين » وقوله : « إنما يتقبل الله من المتقين » .

ودليل الشرط الثاني : قوله ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » أي مردود عليه غير مقبول عند الله ، وقوله ﷺ : « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ، وقال الله تعالى : « فماذا بعد الحق إلاّ الضلال فأني تصرفون » ، وقال جل ذكره : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

ودليل الشرط الثالث : قوله تعالى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » ، وقال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه تبارك وتعالى : « قال الله تعالى : « أنا أغنى

الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه »، وقال تعالى في كتابه العزيز: « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ».

وقال رسول الله ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى » الحديث.

ودليل الشرط الرابع: قوله تعالى: « لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها »، والتكليف لا يكون إلاّ من قبل الله عز وجل، وقوله تعالى: « وما أنا من المتكلفين » وقوله تعالى: « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحق »،

وقوله ﷺ: « الزموا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا » أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وقال ﷺ للرجل الذي نذر أن يصوم قائماً لا يجلس ولا يتكلم ولا يستظل: « إن الله غني عن تعذيب هذا لنفسه مروه فليجلس وليتكلم وليستظل وليتم صومه » فأمره بترك ما هو غلو في الدين، وأمره بإتمام الصوم الذي هو طاعة مشروعة لا غلو فيها، ومثله ما قال للمرأة التي نذرت أن تحج من المدينة إلى مكة ماشية، فأمرها أن تركب وتتم حجها الذي هو

طاعة لا غلو فيها، وقال للنفر من الصحابة الذين قال بعضهم: لا أنام الليل، وقال بعضهم: أصوم الدهر كله، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، فقال ﷺ: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، فأنا أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، وأنا أتقاكم لله فمن رغب عن سنتي فليس مني».

أو كما قال عليه الصلاة والسلام، ونهى عن صيام الدهر والتبتل والوصال، وقال ﷺ: «ولن يشاد الدين أحد إلاّ غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» وقال: «لا رهبانية في الإسلام» وقال: «خير الأمور أوسطها»، إلى غير ذلك من النصوص الواردة في ذم الغلو في الدين.

وهذا المقدار يكفي ـ بإذن الله ـ لما أردناه من بيان توحيد العبادة وأدلته، وهذا القسم هو الذي حصل فيه الخلاف والحوار والجدال بين الرسل وأممهم، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.. قال الله سبحانه وتعالى: «وما من إله إلاّ إله واحد» وقال تعالى: «لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا».

ثم نزه نفسه عما يقولون من تعدد الآلهة بقوله :
« فسبحان الله رب العرش عما يصفون » .

﴿ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ لله ﴾

وأما توحيد الربوبية فهو: الإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الرب المالك الخالق الرازق المدبر لجميع شئون خلقه المسير هذا الكون بإرادته وعظيم قدرته.

وهذا القسم من أقسام التوحيد قد أقربه واعترف به أكثر الناس، لأن النفوس مجبولة عليه، ولم ينكره غير الجاحدين المكابرين مثل فرعون ونمروذ، والثنوية والمانوية من المجوس.

أما فرعون فكلامه الذي قص الله في كتابه يدل على أنه عالم بوجود الخالق إلاّ أنه كاتم لذلك مخافة على منصبه، ولذلك طلب من وزيره أن يبنى له صرحاً ليبحث عن إله موسى، وقال: «وإني لأظنه من الكاذبين» ولم يجزم على اتهامه بالكذب، وذلك كله ليستخف قومه فيعبدوه.

كما قال لهم: أنا ربكم الأعلى وهو يعلم أن الرب معناه الخالق، ولم يخلق نفسه حتى يخلق غيره، وكذلك نمروذ مثله

ما حمله على ادعاء الربوبية إلاّ الحرص على منصبه، لأنه لم يكتف بالملك حتى ادعى معه الربوبية، وذلك ليس بغريب فقد قال الله تعالى إخباراً عنه وعن أتباعه: «وجحدوا بها واستقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً»، وهذه الآية وإن كانت تعني فرعون وقومه فهي شاملة لكل من فعل مثله بعمومها، وقال تعالى: «إن الإنسان لربه لكنود، وإنه على ذلك لشهيد».

وقال في حق اليهود والنصارى مبيناً موقفهم من نبوة محمد ﷺ: «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به».

فبين الحق تبارك وتعالى أنهم جحدوا نبوته مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وأن أكثرهم يكتم الحق بعد معرفته، كما قال تعالى: «يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون».

وأما الثنوية: من المجوس والمانوية القائلون بالخالقين النور والظلمة فقد قال شارح الطحاوية: إنهم متفقون على أن النور خير من الظلمة، وهو الأله المحمود، وأن الظلمة شريرة مذمومة، وهم متنازعون في كون الظلمة قديمة أو محدثة، فلم يثبتوا ربين متماثلين، ثم قال وأما النصارى القائلون بالتثليث

فإنهم لا يثبتون للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض ، بل اتفقوا على أن صانع العالم واحد ، ويقولون بإسم الإبن والأب وروح القدس ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

ثم قال : قولهم في التثليث متناقض في نفسه ، وقولهم في الحلول أفسد منه ، ونحن لا نطيل الكلام بذكر عباراتهم في التثليث لأنها متناقضة تخالف العقل والنقل ، ومن أراد زيادة بيان فليراجع الكتاب المشار إليه صفحة ١٦ الطبعة الثالثة .. وسيأتي الكلام عنهم في محله إن شاء الله .

قال الله سبحانه وتعالى : «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

أي إن الذين أقروا واعترفوا بربوبية الله المستلزم الإقرار به الإعتراف بوحدانيته ، ثم استقاموا على ذلك ولم يغيروا ولم يبدلوا مع القيام بكل ما أوجبه الله من الأعمال ، واجتناب جميع ما نهي الله عنه ورسوله ، مع التحلي بالأخلاق الحسنة في معاملتهم مع ربهم ، ومع خلقه والتمسك بالفضائل وترك الشبهات والرذائل « تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا » .

أي يكثر نزول الملائكة عليهم بالتثبيت على ما هم عليه من التوحيد والأعمال الصالحة، وبالأمن والطمأنينة والإستقرار، كما أمر الله الملائكة بتثبيت المؤمنين يوم بدر بقوله: «فثبتوا الذين آمنوا» الآية. وعند الاحتضار بالموت يأمنون من جميع المخاوف التي تكون بعد الموت من عذاب القبر وغيره، وتبشرهم الملائكة بعدم الخوف على ما فارقوه من الأهل والذرية والمال، لأن الله يعوضهم عن ذلك بما هو أحسن منه، وأنه هو خليفتهم على ما تركوه من ورائهم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، قال الله تعالى: «وهم من فزع يومئذ آمنون».

ثم تبشرهم عند الموت وفي القبر بالجنة التي وعدهم الله إياها، والله لا يخلف الميعاد: «وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون»، وقال الله في قصة يوسف عليه السلام في دعوته لأهل السجن الذين معه في السجن: «أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار»، وقال تعالى «قل هو ربي لا إله إلاّ هو عليه توكلت وإليه أنيب» وقال تعالى: «إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أَلَاَلَهُ الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين»،

وقال تعالى: «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله»، وقال تعالى: «قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله، قـل أفلا تذكرون»، وقال تعالى: «قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله، وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين»، وقال تعالى: «وما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين».

قال الله في قصة محاورة إبراهيم مع قومه: «أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلاّ رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يميتني ثم يحيين، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين».

وقال تعالى: «أفمن يخلق كمـن لا يخلـق أفلا تذكرون»، وقال تعالى: «قل من رب السموات والأرض، قل الله، قل: أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، قل: هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار».

وورد في الحديث : «إن من أعظم الفرية أن تجعل لله نداً وقد خلقك» أو كما قال رسول الله ﷺ .

والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً من الكتاب والسنة لا يحصيها قلم كاتب وفيما ذكرناه كفاية ومقنع وهداية لمن أراد الله له الهداية ..

﴿تَوْحِيدُ ٱلأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ﴾

وأما توحيد الأسماء والصفات فهو: الإيمان والتصديق الجازم بكل اسم سمى الله به نفسه أو سماه به رسله صلوات وسلامه عليهم، وخاصة خاتم الأنبياء وسيد الرسل محمد ﷺ، وبكل صفة وصف الله بها نفسه أو وصفه بها نبيه من غير تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف، قال الله تعالى ذكره: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون».

وقد أمر الله عباده المؤمنين أن يدعوه وحده بأسمائه كما أمرهم بالترك والبراءة من الملحدين في أسمائه، ثم هدد الملحدين في أسمائه بأنهم سيلقون جزاء إلحادهم، وقال الله تعالى: «إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا» الآية.

وورد في الحديث: «إن لله تسعاً وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر» وليس المراد بهذا

العدد حصر أسماء الله تعالى في العدد الموجود في هذا الحديث لقول النبي ﷺ : «اللهم إني أسألك بكل اسـم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك» بل المراد إن شاء الله أن من حفظ تسعاً وتسعين إسماً من أسماء الله دخل الجنة وأن ذلك مشروط بالإيمان بها والعمل بمقتضاها ..

وقال الله تعالى في نفي مماثلته ومشابهته لخلقه : «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» ، وقال تعالى «هل تعلم له سمياً» «ولم يكن له كفواً أحد» .

وبعد نفيه تعالى لمشابهته لخلقه ومماثلته لهم أثبت لنفسه صفة السمع والبصر وهو أعلم بنفسه من غيره ، ولا يحتاج إلى من ينفى عنه ما أثبته لنفسه بادعاء أن السـمع والبصر من صفات المخلوقين وهذا النافي المسكين الجاهل النافي عن الله ما أثبته لنفسه : أول شيء نصب نفسه أنه أعلم بالله فيما يليق بجلاله وعظمته من الله وثانيـاً أنه إعتقد أن الله محتـاج إليه «وهو الغني الحميد» «والله هو الغني وأنتم الفقراء» ، وثالثاً : أنه ما حمله على التعطيل إلاّ تصوره للتشبيه فهو واقع فيما فر منه وأعظم منه : وهو التعطيل الذي هو قريب من

التكذيب، وهو في هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار، ولا يدري أن الله تعالى ذكره قدم نفي مماثلته لخلقه ومشابهته لهم على وصفه لنفسه بالسمع والبصر دفعاً لهذا الوهم الخاطيء.

ولِيُعلم من ذلك أن سمعه ينافي أسماع المخلوقين، وأن بصره يخالف أبصارهم، وأن هذا المغرور بعلمه الذي سبب له جهل مالا يُجهل لو سئل عن ذات الله ووجوده لقال رغماً عنه: لله ذات ووجود يخالف ذوات المخلوقين ووجودهم، فنحن نقول له: فما الذي يمنعك من أن تقول في صفات الله مثل قولك في الذات والوجود، لأنه لو قال ليس له ذات ولا وجود لصار من عباد العدم، والذات المجردة من الصفات لا تعقل فمن الواجب عليه أن يؤمن بآخر الآية كما ادعى الإيمان بأولها.

قال تعالى: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض»، ثم بين جزاء من يفعل ذلك أن له خزياً في الحياة الدنيا وأن مرده في الآخرة إلى أشد العذاب: «فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب»، أعاذنا الله من طمس البصيرة وسوء الخاتمة.

وقد أمر الله عباده بإرجاع كل ما اختلفوا فيه إلى كتابه الذي بين فيه جميع ما يحتاج العباد إلى بيانه، قال تعالى: «ما فرطنا في الكتاب من شيء»، وإلى سنة رسوله المبينة لمجمل القرآن قال تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم»، ولذلك قال تعالى: «وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر».

ومن لم يتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فليس من جملة المؤمنين بدليل قوله تعالى في آخر أمره بالتحاكم إلى الله ورسوله: «إن كنتم تؤمنون» وبدليل قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

وقوله في حق نبيه عليه الصلاة وأزكى التسليم: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» وقوله: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

والشاك في أسماء الله تعالى: التي سمى بها نفسه أو سماه بها نبيه إنما هو شاك في معرفة الله لنفسه وصدقه في كلامه، كما أنه شاكٌ في معرفة رسول الله ﷺ لربه، وشاكٌ في عدالته وأمانته، وكذلك الشاكُّ في صفات الله التي وصف بها نفسه

أو وصفه بها نبيه عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مٰلك يوم الدين»، وقال تعالى: «الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم»، وقال تعالى «قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»، وقال تعالى: «وهو السميع البصير» «وهو السميع العليم» «وهو العزيز الحكيم» «وهو الغفور الودود» «وهو العلي القدير» «وهو الكبير المتعال» «وهو الولي الحميد»، «والله هو الغني»، وورد في الحديث «سبوح قدوس» إلى غير ذلك من أسماء الله تعالى وصفاته الثابتة في الكتاب والسنة.

وهذا الباب: من أمور الدين التي لا تثبت إلاّ بالنقل الصحيح، وهو مما لا مجال للرأي فيه فلا تستعمل فيه العقول والأقيسة، قال رسول الله ﷺ: لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» رواه مسلم. وقال عز من قائل: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار».

وطريقة سلف هذه الأمة وجمهور خلفها: الإيمان بذلك إجمالاً وتفصيلاً من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا إلحاد ولا تحريف، فما عرفوا معناه قالوا به،

وما لم يعرفوا معناه آمنوا به بدون بحث عن الكيفية ، والأمثلة لذلك كثيرة جداً مثل قول الله عز وجل : « يد الله فوق أيديهم » وقوله : « بل يداه مبسوطتان » وقوله : « والسماء بنيناها بأيد » وقوله : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » وقوله : « ثم استوى على العرش » ، وقول رسول الله ﷺ : « إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن » ، وقوله تعالى : « رَضِيَ الله عنهم ورضوا عنه » وقوله : « يحبهم ويحبونه » .

ومنه حديث النزول ، وحديث الذراع والباع والهرولة ، وحديث فرح الله بتوبة عبده ، والضحك وغيرها مما في معناها مما لا يعد ولا يحصى .

وقد ثبت عن مالك بن أنس أنه لما سئل عن الإستواء قال : « الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وفي رواية أنه قال للسائل : ما أراك إلاّ مبتدعاً ، وذلك هو معنى قوله تعالى عندما قسم الناس إلى قسمين حسب موقفهم من كتابه ، فقال وهو أصدق القائلين : « ومن أصدق من الله قيلاً ، ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب » ، « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات

محكمـــات هن أم الكتاب وأخرمتشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلاّ الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلاّ أولوا الألباب».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته التدمرية في الكلام عن هذه الآية، صفحة ٣٤، قال: وجمهور سلف هذه الأمة وخلفها على أن الوقف على قوله تعالى: «وما يعلم تأويله إلاّ الله»، ثم قال: وهذا هو المأثور عن أبي ابن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، ثم قال: وروى عن ابن عباس أنه قال: التفسير على أربعة أوجه:

تفسيرٌ تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلاّ الله من ادعى علمه فهو كذاب، انتهى الغرض منه.

وقال رسول الله ﷺ في تأويل هذه الآية ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت: تلى رسول الله ﷺ قوله تعالى: «هو الذي أنزل عليك

الكتاب » إلى قوله : « فأما الذين في قلوبهم زيغ » إلى قوله : « أولوا الألباب » .

قالت : قال رسول الله ﷺ : « فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم » وفي رواية : « فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم » وفي رواية عند الطبري : « فلا تجالسوهم » وفي رواية عن ابن حميد وأحمد وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه : « هم الخوارج » ، وروى ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : « كان الكتاب الأول ينزل على حرف واحد ، ونزل القرآن على سبعة أحرف ، زاجر وآمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا » .

وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي بن كعب قال : كتاب الله ما استبان لك فاعمل به ، وما اشتبه عليك فآمن به وكِلْهُ إلى عالمه .

وروى أيضاً عن ابن مسعود قال: إن للقرآن مناراً كمنار الطريق فما عرفتم فتمسكوا به، وما اشتبه عليكم فذروه، انتهى من فتح القدير للشوكاني.

والسلف الصالح: ومن تابعهم لم يؤولوا في هذا الباب إلاّ ما ورد بصفة غير مقصودة بذاتها، إنما المقصود ملازمها وما يترتب عليها، وأنها تكون في غير الله بمعنى النقص المنافي للكمال، وصفات الله المقصودة بذاتها في غاية الدلالة على الكمال. ومما أولوه في هذا الباب قوله تعالى: «الله يستهزيء بهم» قال الشوكاني في فتح القدير:

أي ينزل بهم الهوان والحقارة وينتقم منهم ويستخف بهم انتصافاً منهم لعباده المؤمنين، ثم قال: وانما جعل سبحانه ما وقع منه استهزاء مع كونه عقوبة وجزاء، مشاكلة، ثم قال: وكانت العرب إذا وضعت لفظاً بإزاء لفظ جواباً له وجزاء ذكرته بمثل ذلك اللفظ وإن كان مخالفاً له في معناه، ثم قال: ورد ذلك في القرآن كثيراً مثل قوله تعالى: «وجزاء سيئة سيئة مثلها» وقوله: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» وقال: «الجزاء لا يكون سيئة، والقصاص لا يكون اعتداء لأنه حق»، ثم قال: ومنه قوله

تعالى: «ومكروا ومكر الله»، «إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً»، «يخادعون الله وهو خادعهم»، «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك».

قال الصابوني في كتابه «صفوة التفاسير» في تفسير هذه الآية وما في معناها: «الله يستهزيء بهم» أي الله يجازيهم على استهزائهم بالإمهال ثم بالنكال ثم قال: قال ابن عباس: يسخر بهم للنقمة منهم ويملى لهم كقوله تعالى: «وأملي لهم إن كيدي متين».

ثم قال: قال ابن كثير: هذا إخبار من الله أنه مجازيهم جزاء الإستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع، فأخرج الخبر عن الجزاء مخرج الخبر عن الفعل الذي استحقوا العقاب عليه، فاللفظ متفق والمعنى مختلف، ثم قال: وبذلك وجهوا كل ما في القرآن من نظائرها مثل قوله تعالى: وجزاء سيئة سيئة مثلها» انتهى الغرض منه.

قال أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في «جامع الأحكام» عند قوله تعالى: «الله يستهزيء بهم» أي ينتقم منهم ويعاقبهم ويجازيهم على استهزائهم، فسمى العقوبة باسم الذنب، وهذا قول الجمهور من العلماء والعرب

تستعمل ذلك في كثير من كلامهم، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم :

○ ألا لا يجهلن أحـد علينا
○ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ○

فسمى انتصاره : جهلاً، والجهل لا يفتخر به ذو عقل وإنما قاله ليزدوج الكلام فيكون أخف على اللسان من المخالفة بينهما، وكانت العرب إذا وضعوا لفظاً بإزاء لفظ جواباً له وجزاء ذكروه بمثل لفظه وإن كان مخالفاً له في معناه وعلى ذلك جاء القرآن والسنة، قال تعالى : وجزاء سيئة سيئة مثلها» وقال : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »، والجزاء لا يكون سيئة والقصاص لا يكون اعتداء لأنه حق واجب، ومثله : « ومكروا ومكر الله » وقوله « إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً »، « الله يستهزيء بهم »، وليس منه سبحانه مكر ولا هزؤ ولا كيد، انما هو جزاء لمكرهم واستهزائهم وكيدهم، وكذلك : « يخادعون الله وهو خادعهم »، « فيسخرون منهم سخر الله منهم » وقال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يمل حتى تملوا، ولا يسأم حتى تسأموا » قيل : حتى بمعنى الواو أي وتملوا وقيل المعنى : وأنتم

تملون ، وقيل : لا يقطع عنكم ثواب أعمالكم حتى تقطعوا العمل ، وقال قوم : « إن الله يفعل بهم أفعالاً هي في تأمل البشر هزؤ وخداع ومكر حسب ما روي » « إن النار تجمد كما تجمد الإهالة » ، والإهالة هي ما أذيب من الشحم « فيمشون عليها ويظنونها منجاة فتخسف بهم » .

وقال قوم : الخداع من الله والاستهزاء هو استدراجهم بدرور النعم الدنيوية عليهم ، فالله سبحانه وتعالى يظهر لهم من الإحسان في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستر عنهم من عذاب الآخرة فيظنون أنه راض عنهم وهو تعالى قد حتم عذابهم ، فهذا على تأمل البشر كأنه استهزاء ومكر وخداع .

ويدل على هذا التأويل قوله ﷺ : « إذا رأيتم الله عز وجل يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج » ثم نزع بهذه الآية : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .

قال بعض العلماء في قوله تعالى : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » : كلما أحدثوا ذنباً أحدث الله لهم نعمة ..

انتهى القرطبي .

قال الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير في تفسيره حكاية عن الامام ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية وما شابهها: قال قوم: «الله يستهزيء بهم»، « يخادعون الله وهو خادعهم » ، « فيسخرون منهم سخر الله منهم » ، « نسوا الله فنسيهم » وما أشبه ذلك إخبار من الله أنه مجازيهم جزاء الأستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع ، فأخرج خبره عن جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وإن اختلف المعنيان كما قال تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » وقوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما عتدى عليكم » .

فالأول : ظلم والثاني : عدل ، فهما وان اتفق لفظهما فقد اختلف معناهما ، قال : وإلى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك . وقال قوم آخرون : إن معنى ذلك أن الله أخبر عن المنافقين أنهم إذا دخلوا إلى مردتهم قالوا إنا معكم على دينكم في تكذيب محمد ﷺ وما جاء به ، وإنما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم مستهزءون فأخبر تعالى أنه يستهزيء بهم

فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا يعنى من عصمة دمائهم وأموالهم خلاف الذي لهم عنده في الآخرة يعنى من العذاب والنكال، ثم شرع ابن جرير يوجه هذا القول وينصره، لأن المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب والعبث منتفٍ عن الله عز وجل بالأجماع، وأما على وجه الأنتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك، ثم قال: وبنحو ما قلنا فيه روى الخبر عن ابن عباس: حدثنا أبو كريب حدثنا أبو عثمان حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: «الله يستهزيء بهم».

قال: يسخر بهم للنقمة منهم. قلت: وذلك مثل قوله تعالى: «قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون» ومثل قوله: «وما يمكرون إلاّ بأنفسهم وما يشعرون» وقوله: «وقدمكروا مكرهم وعند الله مكرهم» وقوله: «ومن أساء فعليها» الآية.

وحاصل القول في هذا المعنى أن أقوال أئمة التفسير فيه متقاربة، وإذا أمعنا النظر في الآيات والأحاديث الواردة في هذا الموضوع وجدنا أنها في أقصى غاية من العدالة لأنها تتكلم في مقابلة العمل بمثله ومجازاة العامل بما يستحقه كما قال تعالى

ذكره في مقابلة الأحسان بإحسان مثله : « هل جزاء الاحسان إلاّ الإحسان » وقال الله تعالى : « جزاء وفاقاً » . وقال في مقابلة السيئة بسيئة مثلها : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » .

وعلى كل حال حمل اللفظ على معناه الحقيقي الظاهر مع تنزيه الله عما لا يليق به أولى وأسلم من استعمال العقول فيما وصف الله به نفسه لأنه كما قدمنا غني عن الغير ومفتقر إليه غيره وأعلم بنفسه من غيره ، فما وصف به نفسه فلا حاجة إلى الخوض فيه مع أن ما سبق من أقوال أئمة التفسير رحمهم الله لا يعتبر من التأويل الذي هو بمعنى التحريف لأنه قد وردت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة تؤيده وأنه من باب حمل اللفظ على أحد معانيه الظاهرة فيه أو حمله على معناه الذي هو أظهر من الثاني بأدلة أخرى ، والله أعلم وهو الهادي إلى سواء الصراط وعليه الإتكال .

انتهى الغرض من القسم الأول في هذا الكتاب وهو بيان العقيدة الصافية التى مضى عليها سلف هذه الأمة ولا يصلح لخلفها إلاّ هي .

﴿القسم الثاني من هذا الكتاب﴾

وهو بيان العقائد والمذاهب المخالفة لعقيدة السلف الصالح.

(فصل في بيان الشرك وأنواعه وذكر الأدلة من الكتاب والسنة الواردة في قبحه وشناعته وخساسة أهله).

تعريف الشرك: والشرك هو قصد غير الله بالعبادات والطاعات الخاصة بالله وطلب ما لا يقدر عليه إلاّ الله من غيره:

قال تعالى: «إن الشرك لظلم عظيم» وقال: «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار» وقال: «إنما المشركون نجس» وقال تعالى: «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً» الآيات، وقال: «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين» وقال تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» وقال تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن

يشاء» وقال تعالى: «ولا تدع مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً» وقال تعالى: «ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون» وقال تعالى: «ولا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون» وقال: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم» الآية. والآيات في هذا الموضوع كثيرة.

وأما الأحاديث: فمنها حديث: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» المتفق عليه وقال في أوله: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور»، وحديث اجتنبوا السبع الموبقات وفي مقدمتها: الشرك بالله والسحر وقتل النفس وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات» رواه الشيخان.

وحديث ابن مسعود في الصحيحين قال: قلت يا رسول الله: أي الذنب أعظم عند الله، قال: أن تجعل لله نداً وقد خلقك، قلت: ثم أي قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قال: قلت: ثم أي، قال: أن تزاني حليلة جارك، قال: ثم تلا رسول الله ﷺ: «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ولا يزنون» الآيات إلى قوله تعالى: «وكان الله غفوراً رحيماً».

وفي حديث ابن مسعود أيضاً المتفق عليه مرفوعاً: «لا يحل دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله إلاّ بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة» وفي حديث ابن مسعود عند البخاري: «من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار».

أقسام الشرك وأنواعه:

(والشرك ينقسم إلى قسمين شرك أكبر يخرج من الملة، وشرك أصغر ومنه الشرك الخفي).

والشرك الأكبر له أنواع كثيرة كما أن المشركين أجناس كثيرة. ومن أنواع الشرك الأكبر: **شرك العبادة**، وأنواعه كثيرة، ومن أهمها: السجود والخضوع والخشية والذل والتواضع، أي العبادات الأعتقادية والقولية والفعلية، قال تعالى: «لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون» وقال: «وقوموا لله قانتين» وقال تعالى: «خشعاً أبصارهم» وقال: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين» وقال

تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » وقال تعالى : « فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون »، وقال رسول الله ﷺ : « من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه ».

ومن أنواعه : **شرك الدعوة أو الدعاء** قال الله تعالى : « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه » وقال تعالى : « فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ».

ومنها : **شرك المحبة** والمساواة بين الخالق والمخلوق فيها قال تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » الآية.

ومنها : **شرك الإرادة والنية والقصد** قال الله تعالى : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ».

ومنها : **شرك الطاعة** ومن ذلك قوله تعالى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » بأن قدموا أوامرهم ونواهيهم على أوامر الله ونواهيه ويحللون لهم ما حرم الله

فيحللونه ويحرمون عليهم ما أحل الله ورسوله فيحرمونه كما هي طريقة أصحاب القوانين الوضعية يحللون بها ويحرمون ما يريدون من غير التفات إلى أي دليل شرعي.

ومنها: **شرك الشهوة والهوى**: ومن ذلك قول الله تعالى مشدداً الأنكار عليهم: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم»، إلى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة الإسلامية.

القسم الثاني: الشرك الأصغر، وهو الذي يحبط العمل ولا يخرج من الملة، ومنه: قصد الرياء والسمعة في الطاعة، والقسم بغير الله، وقول ما شاء الله وشاء فلان، ولولا الله وفلان، قال تعالى: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً».

ومنه **الشرك الخفي**: وهو الذي لا يدري به صاحبه حين يعمله ولا ينويه، ومنه قوله ﷺ: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل»، ومنه قوله تعالى: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون».

وفي حديث ابن مسعود: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي».

(فصل: في بيان الكفر وأنواعه)

وهو ينقسم إلى قسمين: أكبر وأصغر، ويمكن القول بأنها ثلاثة: الكفر الإعتقادي، والكفر القولي، والكفر العملي، والأنواع الآتية كلها داخلة فيها إما حكماً وإما ضمناً.

وقد سبق أن الشرك الأكبر يخرج من الملة، وأن الأصغر لا يخرج منها، وكذلك الكفر مثله، وأنواع الكفر كثيرة كما أن أنواع الشرك كثيرة.

وأول أنواع الكفر: **كفر الإباء** والأمتناع من الطاعة مثل كفر إبليس عليه لعنة الله لما أمره الله بالسجود أبى وامتنع من امتثال أمر ربه واغترّ بجنسه وأنانيته وقال: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» وكفره هو الذي تفرعت منه جميع أنواع الكفر والمعاصي.

والثاني من أنواع الكفر: **هو كفر الجحود** لوجود الخالق، مثل كفر الدهريين، قال الله تعالى في حقهم والرد

عليهم: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون»، ومنه: قولهم: «**ما هي** إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر» ثم قال الله جل ذكره في الرد عليهم: «وما لهم بذلك من علم إن هم إلاّ يظنون». ومثل كفر منكري وجود الحقائق.

ومنهم: **السوفسطائية**: وهم ثلاثة أصناف، صنف نفى الحقائق بالكلية وصنف شكوا فيها، وصنف قالوا: هي حق عند من أثبتها وباطل عند من لم يثبتها، وهذا المذهب معروف بطلانه بالضرورة ولا يستحق الإشتغال بالرد عليه، ومثل كفر فرعون، وقد قال الله في حقه قاصاً علينا كلامه الدال على جحوده لوجود الخالق مع علمه به قوله: «وما رب العالمين» وقوله: «أنا ربكم الأعلى» وقوله: «ما علمت لكم من إله غيري». ومثل كفر قارون لما أمر بفعل الخير من ماله أنكر أن الله هو الذي رزقه إياه وقال: «إنما أوتيته على علم عندي» وقال تعالى: «إن الإنسان لربه لكنود» الآيات.

الثالث من أنواع الكفر: هو كفر منكري الجزاء والحساب والبعث بعد الموت. قال الله تعالى في حقهم:

وكانوا يقولون : « أئذامتنا وكنا ترابا وعظاماً أئنا لمبعوثون » وقوله تعالى : « أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاماً نخرة » وقوله تعالى : « وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد » وقال في قصة صاحب الجنتين : « ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة » .

الرابع : **كفر التكذيب** : قال الله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين » .

الخامس : **كفر الأعراض** : قال الله تعالى : « والذين كفروا عما أنذروا معرضون » .

السادس : **كفر النفاق** : قال الله تعالى : « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » وقال تعالى : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً » وقال : « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار » .

السابع : **كفر اليأس والقنوط** وإساءة الظن بالله ،

قال الله تعالى « ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون » وقال تعالى : « ومن يقنط من رحمة ربه إلاّ الضالون ».

الثامن : كفر منكري بعثة الرسل : قال الله تعالى : « فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد » وقال : « ما أنت إلاّ بشر مثلنا » وقال : « فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك » وقال : « كلما جاء أمة رسولها كذبوه ».

التاسع : كفر تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله : قال الله تعالى : « إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله » الآية.

العاشر : كفر من فرق بين رسل الله : فآمن ببعض وكفر ببعض مثل اليهود والنصارى. قال الله تعالى : « إن الذين كفروا بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً ».

الحادي عشر : كفر من لم يقبل حكم الله ورسوله : قال الله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون » وقال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك في ما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » .

الثاني عشر : كفر من طعن في الله : أو في حكمه أو في كتابه وآياته ورسوله ، قال تعالى : « قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » .

الثالث عشر : كفر من نقض عهد الله ورسوله : مثل ثعلبة بن حاطب وفيه أنزل الله قوله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون » الآية .

الرابع عشر : كفر من جحد وجوب الحقوق : الواجبة عليه كالصلاة والزكاة والصوم والحج ..

الخامس عشر : تعلم السحر واستعماله : قال الله تعالى «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » الى قوله تعالى وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر » الآية وقال رسول الله ﷺ « اجتنبوا السبع الموبقات » وذكرمنها السحر : وروى الترمذي مرفوعاً « حد الساحر ضربه بالسيف »

السادس عشر : تكفير الصحابة : رضوان الله عليهم الذين تواترت النصوص من الكتاب والسنة والأجماع على فضلهم ..

وبالجملة : أسباب الكفر كثيرة وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله .

الثاني من أقسام الكفر : الكفر الأصغر وهو كفر دون كفر ... ومن أدلته قوله تعالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون » وقال تعالى : « يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون » وقوله : « وقليل من عبادي الشكور » .

وقال رسول الله ﷺ : « اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت » رواه مسلم .

وقال رسول الله ﷺ : « من حلف بغير الله فقد كفر » ، وهذه الأنواع التي قد مناها في أنواع الكفر ولو كان بعضها داخلاً في البعض فإن لكل واحد منها حكماً يخصه ولذلك أفردت كل واحد منها لزيادة البيان .. والله أعلم .

﴿فصل : في بيان أجناس الكفار﴾

لما أنهينا الكلام عن أقسام الشرك وأنواعه ، وأقسام الكفر وأنواعه أردنا أن نتبع ذلك بأجناس الكفار ، وقد قدمنا أن أولهم من ينكرون الحقائق وذكرنا أقسامهم وهي السوفسطائية والدهرية والمجوس القائلون بتعدد الخالق النور والظلمة ، وبتدبير الكواكب السبعة وأزليتها ، ومنهم من يعبد النار ،

والمشركون بجميع أنواعهم والصابئون واليهود والنصارى .

وقد تقدم ذكر مذهب السوفسطائية والدهرية وذكرنا هاهنا ديانة المجوس ومعتقدهم .. **وأما الصابئون** فإنهم فرقة تثبت بعض الأنبياء وتنفي البعض الآخر ويعبدون النجوم .

وأما اليهود : فهم ينقسمون إلى خمس فرق ، وهم معروفون بأقوالهم وبأوصافهم الواردة في القرآن الكريم ، ومن أقوالهم الشنيعة قولهم : « نحن أبناء الله وأحباؤه » مع قولهم : « يد الله مغلولة » ، ومنها قولهم : « عزير ابن الله » وقولهم : «إن الله فقير ونحن أغنياء» ونقضهم للعهود التي تكون بينهم وبين ربهم ، وكذلك بينهم وأنبيائهم ورسلهم وقتلهم رسلهم ، إلى غير ذلك من كفرياتهم وافتراءاتهم على الله ورسله وأنبيائه ونسبة أشياء إليهم لا تليق حتى بعوام الناس فضلاً عن أصفياء الله .

واليهود : ما وردت تسميتهم يهوداً في كتاب الله ولا في سنة رسول الله إلاّ في سياق الذم ، وأما ما ورد من ذكرهم في سياق المدح إنما ورد بتسميتهم باسم جدهم يعقوب عليه السلام مثل يا بني إسرائيل ، أو بقوم موسى .

واختلف الناس في سبب تسميتهم يهوداً فقال بعضهم : من الهود وهو الرجوع والتوبة بسبب قول أسلافهم : « إنا هدنا إليك » وقال بعضهم سببه تسميتهم باسم جدهم الثاني

يهوذ ابن يعقوب، وقال بعضهم: من التهويد وهو ترجيع الصوت بلين وتطريب ونغمات كما كان يفعله أحبارهم عند قراءتهم التوراة على عامتهم، وقال بعضهم: من المهاودة وهي المواعدة، ومنه **قوله** تعالى: «وواعدنا موسي ثلاثين ليلة» الآية.

والتوراة هي في اللغة العبرية: الشريعة أو الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام، وفي اصطلاح اليهود عبارة عن خمسة كتب أو أسفار يدعون أن موسى كتبها بيده وهي: سفر التكوين والثاني: سفر الخروج، والثالث: سفر اللاويين، والرابع: سفر العدد، والخامس: سفر التثنية.

وفي اصطلاح النصارى يطلق على جميع كتب العهد القديم، وهي الكتب المعمول بها قبل بعثة عيسى عليه السلام ونزول الأنجيل عليه.

وفي الإصطلاح الإسلامي هو: كتاب الله الذي أنزله على نبيه موسى عليه السلام مكتوباً في الألواح نوراً وهدى للناس. وعند البعض يطلق على جميع كتب العهد القديم مستدلين بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفيه: أنه وجد صفة النبي ﷺ في التوراة: «يا أيها النبي إنّا

أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح عيوناً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً بأن يقولوا: لا إله إلاّ الله».

وفي كتاب الأديان لعبد القادر شيبة الحمد «ليس بلفظ» بدل «ليس بفظ» وأظنه تحريفاً، وذكر الشيخ عبد القادر شيبة الحمد أن هذا الوصف الموجود في هذا الأثر ليس موجوداً في التوراة التي أنزلت على موسى وإنما هو موجود في بعض النبوات من بعد موسى عليه السلام.

ذكر الأدلة على أن التوراة التي أنزلت على نبي الله موسى عليه السلام قد حرفت وغيرت وبدلت ولو لم تحرف كلها فقد حرف بعضها: ومن الأدلة على ما ذكرنا قوله تعالى: «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» وقوله تعالى: «وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون»

وقوله تعالى : « يحرفون الكلم من بعد مواضعه » وقوله تعالى : « قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً » .

وذلك دليل على أنهم جعلوه قراطيس يبدون ما وافق هواهم ويخفون ما لم يوافقه :

وفي نفس الكتب الموجودة التي يسمونها : التوراة ما يدل على ذلك لأن فيها وصف موسى عليه السلام لموته وذلك لا يثبت شرعاً ولا عقلاً ، كما أن فيها ما يدل على أن بعضها مكتوب بعد تكميل موسى عليه السلام كتابة التوراة التي يدعون أن موسى عليه السلام كتبها ، ففي الفصل : الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر التثنية ما نصه : « فعندما أكمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ، ثم ذكر الآية ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ .

وقال أيضاً في الأصحاح ٤٤ : فأتى موسى ونطق بجميع كلمات هذا النشيد في مسامع الشعب هو ويوشع بن نون ، ثم ذكر الـ ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ ، وذكر في بعض هذه أن حلقياً الكاهن هو الذي وجد سفر شريعة الرب وسلمه إلى شافان وسلمه شافان للملك ، كما جاء في الفصل

الأصحاح الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني ، وذلك دليل في نفس توراتهم على أنه قد ضاع من بعد موسى ، وذلك أمر متفق عليه عندهم أي ضياعه مع التابوت .

كما ذكر أن بخت نصر حرق جميع نسخ التوراة ، وكما ورد في سفر عزرا أنه هو الذي وضع لهم التوراة بعد فقدانه وفقدان شريعتهم بأمر ملك فارس أرتحششنا ، وذلك كله مما يدل على أن التوراة التي بين أيديهم ليست بكتاب الله الذي أنزله على موسى وأنها من وضع بعض أحبارهم وفيها ما هو من التوراة وغالبها ليس من التوراة .

ومما يزيد ذلك وضوحاً ما سبق وما يأتي من جراءتهم على الله وعدم حيائهم مع أنبيائه ورسله المعصومين ، وفي الأصحاح التاسع من سفر التكوين ما ينص على أن نوحاً عليه السلام بدأ عمله بالفلاحة وغرس كرماً وشرب خمراً فسكر وتعرى في خبائه فستر عورته إبناه سام ويافث ، وذكروا أن يعقوب عليه السلام الذي قص الله من قوله : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » صارع الرب ، كما ذكروا أن لوطاً عليه السلام شرب الخمر وسكر فزنى بابنتيه بعد ما نجاه الله إلى جبل صاغور ، وكما ذكروا أن نبي الله داود عليه السلام الذي

ذكر الله من عبادته أن الجبال تسبح معه وذكر نبي الله ﷺ أن أفضل الصيام صيامه وأفضل القيام قيامه بالليل: أنه صعد على سطح بيت فرأى امرأة بارعة الجمال متعرية من ثيابها تغتسل فسأل عنها فقيل له: إمرأة أوريا الحثى فأرسل إليها فجيىء بها فأخذها داود فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت إلى داود وقالت: إنني حبلى.

وذكروا أن داود عمل الحيلة بزوج المرأة للتخلص منه فأرسله إلى الحرب حتى قتل فلما سمعت إمرأته بموته لحقت بداود فولدت له ولداً.

وذكر الأصحاح الحادي عشر من سفر صموائيل الذي ذكرت فيه هذه القصة أن داود قبح في عين الرب وأمات الله ولده وعاتبه وبعد ذلك تاب داود وصام لله وبعده دخل بامرأة أوريا مرة ثانية بعد موته في الحرب فولدت له سليمان.

وهذا غاية الوقاحة مع الله ورسله، وهذا الكلام لا يأتي من إنسان عنده أدنى إيمان بالله ورسله فكيف يأتي من كتاب منزل من عند الله إلى نبي من أنبيائه.

ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين في الأصحاح الأول: « قال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » وهذا القول مخالف للنصوص من الكتاب والسنة وإجماع المؤمنين حيث شبهوا الله بخلقه. قال الله تعالى: « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ».

وكما نسبوا إليه الحزن والندم كما ذكر في الأصحاح السادس الآية السادسة: « فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه »، وكما نسبوا إليه التعب واللغوب الذي نفاه عن نفسه بقوله: « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ».

وقالت التوراة التي يدعون أنها من عند الله في سفر التكوين في الأصحاح الثاني: « فأكملت السموات والأرض وكل جندها » وفرغ الله في اليوم السابع من عمله وهو يوم السبت فبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه استراح فيه من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً ».

إلى غير ذلك من أقاويلهم التي تصادم الشرع والعقل والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو أعلم بالمهتدين.

ومن كتب اليهود «التلمود» وهو كتاب فقه اليهود،

ويتكون من مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحاً للتوراة واستنباطاً منها، ومن اليهود من لا يخضع لأحكام التلمود لادعائهم أنهم أحرار الفكر في شرح التوراة.

ومباديء التلمود تدور حول أن اليهود هم أبناء الله وأحباؤه وأنهم شعبه المختار، وأن الناس ينقسمون عندهم إلى قسمين: يهودي وأممي، وجميع ما فعله اليهودي بالأممي فهو حق له بل قربة إلى الله لأنهم بمثابة الوحوش، **والربوا** غير الفاحش جائز مع اليهودي **الربوا** الفاحش جائز مع غيره.

وأما النصارى: فهم ولو كانوا من أهل الكتاب ويقرون بنبوة بعض الأنبياء والرسل فهم بعيدون عن التوحيد لإقرارهم بالتثليث، وهم فرق.

منهم: أصحاب أريوس وهو قسيس بالأسكندرية يقول بالتوحيد وأن عيسى مخلوق بكلمة الله التي خلق بها السموات والأرض.

ومنهم: أصحاب بولس الشمشاطي وكان بأنطاكية قبل ظهور النصرانية، ويقول بأن عيسى عبدالله ورسوله كأحد الأنبياء خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر وأنه إنسان لا ألوهية له.

ومنهم: أصحاب مقدونيوس وهو بطريق في **القسطنطينية** بعد ظهور النصرانية أيام قسطنطين الأول، وهو يقول بالتوحيد أيضاً وأن عيسى عبد مخلوق نبي رسول كسائر الأنبياء وأنه روح القدس و كلمة الله ألقاها إلى مريم وأن روح القدس والكلمة مخلوقان، مثل قول المتقدمين قبله.

ومنهم: البربرانية يقولون بأن عيسى وأمه إلٰهان من دون الله، وهذا القول هو عمدة جميع ملوك النصارى في الحبشة والنوبة، وأما ملوكهم في أفريقية وصقلية والأندلس والشام فهم يقولون بأن الله عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس كلها آلهة لم تزل، وأن عيسى إله تام كله وإنسان تام كله وليس أحدهما غير الآخر وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل وأن الأله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم ولدت الأله والإنسان وأنهما شيء واحد ابن الله، (تعالى الله عن كفرياتهم علواً كبيراً)..

ومثلهم قالت **النسطورية** إلاّ أنهم قالوا: إن مريم ما ولدت إلهاً إنما ولدت إنساناً وأن الله لم يلد إنساناً إنما ولد إلهاً.

وقالت **اليعقوبية**: إن المسيح هو الله وأنه مات وصلب

وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان، وأن الله عاد محدثاً وأن المحدث عاد قديماً وأنه في بطن مريم محمولاً به (تعالى الله عن خرافاتهم وخزعبلاتهم علواً كبيراً) سبحانه وتعالى عما يصفون.. انتهى.. الملل والنحل لابن حزم مع التصرف في النقل.

قال الله تعالى ذكره: «وما من إله إلاّ إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم».

وقد بين الله في أول هذه الآية انفراده بالوحدانية في ألوهيته ثم هدد النصارى وأمثالهم من غلاة المتصوفين القائلين بالحلول والإتحاد مثل حمقى النصارى بل تجاوزوا النصارى في عدم الإستحياء من الله والكفر والزندقة، فإن النصارى حددوا الحلول والإتحاد في عيسى وأمه وهم عمموه في كل شيء، مع أنهم يكفرون ويفسقون من خالفهم ويسمونهم (المنكرين).

ويقال لهم: إما قلتم ان الله في كل شيء؟ فإذا كان الأمر كذلك فلا ميزة لكم عن غيركم ولا معنى لتكفيره وتفسيقه وتسميته منكراً، وإما خصصتم الحلول والإتحاد بكم فتصيرون مثل غلاة مردة النصارى أو أشد منهم تمرداً وجهلاً وغباوة،

فإذا أثبتم ذلك عندكم يقال لكم: كيف يموت ويمرض ويجوع ويعطش، ويتغوط ويبول من حل الله فيه وامتزج معه في زعمكم، وذلك كله مستحيل في حق الله تعالى.

ولهذا المعنى الذي ذكرناه قال الله تعالى في رد زعم النصارى ومن سلك طريقهم «ما المسيح بن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام» أي كما يأكله غيرهما من البشر وذلك يستلزم حاجتهما إلى جميع ما يحتاجه البشر، والمحتاج والمفتقر لا يكون إلهاً يصمد إليه الخلق لقضاء حوائجهم لأنه غير مستغن بنفسه «والله هو الغني الحميد».

وقد سبق ذكر تناقض النصارى، وهنا نذكر أن نفس أناجلهم المعتمدة عندهم متناقضة مما يدل دلالة واضحة على أنها محرفة وتعددها يكفي في ذلك لأن الله تعالى يستحيل عليه أن ينزل على رسول من رسله كتباً متعددة ومختلفة ومتضاربة، وإنما ينزل عليه كتاباً واحداً ويحتم عليه وعلى أمته العمل به ويحرم عليهم العمل بجميع ما خالفه؛ وذلك هو سنة الله في تشريعه لا تختلف وخاصة فيما يتعلق بالقواعد الدينية وقد تختلف الأحكام والفروع باختلاف الأمم المتعددة، وأما في

أصول الدين فلا تختلف فيها أبداً وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك ومنها قوله تعالى: «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون» وقوله تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه».

ومنها ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «نحن معاشر الأنبياء أبونا واحد وأمهاتنا بنات علات» والمراد بالأب في هذا الحديث الشريف الدين وأصوله كما جاء بيانه في بعض الروايات وكما قاله علماء الحديث، والمراد بالأمهات الشرائع فهي تختلف في الفروع.

ودليل تناقض الأناجيل ما سبق من اختلاف أصحابها وتضارب أقوالهم في عيسى عليه السلام، ومن ذلك ما ثبت في إنجيل لوقا أنه قال في آخره: إن عيسى كان مقتدراً عبداً لله.

وقد ذكر برناب في مقدمة انجيله أنه ما حمله على تأليفه إلاّ أن يرد على أولئك الذين يدعون ألوهية المسيح أو أنه ابن الله فقال: «أيها الأعزاء إن الله العجيب العظيم قد افتقدنا في هذه الأيام بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم، والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى

مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً ومجوزين كل لحم نجس، الذي ضل في عدادهم أيضاً بولس (شاؤل اليهودي) الذي لا أتكلم عنه إلاّ مع الأسى وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته».

وفي إنجيل يوحنّا قال في أوله: فمن تقبله منهم وآمن به أعطاهم سلطاناً أن يكونوا أولاداً لله أولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتولدوا من دم ولا شهوة لحم ولاباه رجل ولكن تولدوا من الله. **قلت**: ألا تراه في هذا السفر قد جعل كل من آمن بعيسى من أبناء الله، مع أن المعروف في عقيدتهم القول بالتثليث، ومن هذا المذهب الفاسد **تولد مذهب أهل الحلول والإتحاد** ممن يدعون الولاية ومن المنتمين إلى الإسلام كما سبق، وهنا نذكر بعض أقوالهم واستدلالاتهم الباطلة ونبين وجهة تشبيهم بالنصارى، ونقدم ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه القيم «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص ٣٥ قال رحمه الله بعد بيان أولياء الرحمن بأدلة من الكتاب والسنة التي لا نزاع بعدها لمسلم:

«ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول ﷺ فليس من

أولياء الله وإن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم وفي غيرهم أنهم من أولياء الله ولا يكونون من أولياء الله ، فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياؤه وأنه لا يدخل الجنة إلاّ من كان منهم ، بل يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وقد قال الله في الرد عليهم وعلى أمثالهم « قل فلم يعـذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق » الآية .

وقالوا : « لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى » ثم قال تعالى في رد زعمهم : « تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » .

وكان مشركوا العرب يدعون أنهم أهل الله لسكناهم مكة والحرم ومجاورتهم لبيت الله وكانوا يستكبرون على غيرهم من العرب كما قال تعالى : « قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون » وقال الله تعالى في رد زعمهم : « وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلاّ المتقون » .

وثبت في الصحيحين عن عمرو رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول جهاراً من غير سر : « إن آل فلان ليسوا بأوليائي » يعني طائفة من أقاربه « إنما وليي الله

وصالح المؤمنين » ، وهذا موافق لقوله تعالى : « فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » .

وصالح المؤمنين هو من كان صالحاً من المؤمنين وهم المتقون ودخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة وكانوا ألفاً وأربعمائة كما جاء التنصيص بذلك في كتاب الله وسنة رسوله ، قال الله تعالى : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » الآية .

وقال ﷺ : « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة » وقال النبي ﷺ : « إن أوليائي المتقون أيا كانوا وحيث كانوا » .. كما أن من الكفار من يدعي أنه ولي الله وليس ولياً لله بل عدو الله فكذلك من المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويقرون في الظاهر بالشهادتين وأن محمداً ﷺ مرسل من عند الله إلى الثقلين الإنس والجن ويعتقدون في الباطن ما يناقض ذلك مثل : أن لا يقروا في الباطن بأنه رسول الله وإنما كان ملكاً مطاعاً ساس الناس برأيه من جنس غيره من الملوك .

أو يقولون إنه رسول الله إلى الأميين دون أهل الكتاب كما

يقوله كثير من اليهود والنصارى ، أو أنه مرسل إلى عامة الخلق وأن لله أولياء خاصة لم يرسل إليهم ولا يحتاجون إليه بل لهم طريق إلى الله من غير جهته كما كان الخضر مع موسى ، أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون إليه وينتفعون به من غير واسطة ، أو أنه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها .

وأما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها أو لم يكن يعرفها أو هم أعرف بها منه أو يعرفونها مثلما يعرفها من غير طريقته .

وقد يقول بعض هؤلاء إن أهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل إليهم ، ومنهم من يقول : أوحي إلى أهل الصفة في الباطن ما أوحى إليه ليلة المعراج فصار أهل الصفة بمنزلته .

وهؤلاء من فرط جهلهم لا يعلمون أن الإسراء والمعراج كان بمكة كما قال الله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .

وأن الصفة لم تكن إلاّ في المدينة ، وكانت صفة في شمال مسجده ﷺ ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم أهل وأصحاب ينزلون عندهم ، فإن المؤمنين كانوا يهاجرون إلى النبي ﷺ بالمدينة فمن أمكنه أن ينزل في مكان نزل فيه ومن تعذر عليه ذلك نزل في المسجد إلى أن يتيسر له مكان ينتقل إليه .

ولم يكن أهل الصفة أناساً بأعيانهم يلازمون الصفة ، بل كانوا يقلون تارة ويكثرون أخرى ، ويقيم الرجل بها زماناً ثم ينتقل منها ، والذين ينزلون بها من جنس سائر المسلمين ليست لهم ميزة في علم ولا دين ، بل فيهم من ارتد عن الإسلام وقتله النبي ﷺ كالعرنيين الذين اجتووا المدينة (أي استوخموها) فأمر لهم النبي ﷺ بلقاح (أي إبل لها لبن) ، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود ، فأرسل النبي ﷺ في طلبهم ، فأتي بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وتركهم في الحرة يستسقون ولا يسقون .

وحديثهم في الصحيحين من حديث أنس وفيه أنهم نزلوا الصفة ، فكان ينزلها مثل هؤلاء ، ونزلها من خيار المسلمين سعد بن أبي وقاص وهو أفضل من نزل الصفة ثم انتقل عنها وتركها ونزلها أبو هريرة وغيره .

وأما الأنصار فلم يكونوا من أهل الصفة وكذلك أكابر المهاجرين كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من أهل الصفة . وقد روي أنه كان بها غلام للمغيرة

ابن شعبة وأن النبي ﷺ قال : « هذا واحد من السبعة ».

وهذا الحديث كذب باتفاق أهل العلم وإن كان قد رواه أبو نعيم في الحلية ، وكذلك حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة الأولياء والأبدال والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب ، مثل أربعة أو سبعة أو اثنى عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد فليس في ذلك شيء صحيح ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلاّ بلفظ الأبدال وروى فيهم حديث أنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام وهو في المسند من حديث على كرم الله وجهه ، وهو حديث منقطع ليس بثابت ، ومعلوم أن عليا ومن معه من الصحابة كانوا أفضل من معاوية ومن معه بالشام فلا يكون أفضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي ، وقد خرجا في الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال : « تمرق مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق ».

وهؤلاء المارقون هم الخوارج الحرورية الذين مرقوا لما حصلت الفرقة بين المسلمين في خلافة علي فقتلهم على ابن أبي طالب وأصحابه فدل هذا الحديث الصحيح على أن علي بن أبي طالب أولى بالحق من معاوية وأصحابه فكيف يكون

الأبدال في أدنى العسكرين دون أعلاهما .. وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي أنه أنشد منشد :

قد لسعت حية الهوى كبدي
فلا طبيب بها ولا راقي ★
إلاّ الحبيب الذي شغفت به
فعنده رقيتي وترياقي ★

وأن النبي ﷺ تواجد حتى سقطت البردة عن منكبه فإنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، وأكذب منه ما يرويه بعضهم أنه مزق ثوبه وأن جبريل أخذ قطعة منه فعلقها على العرش، وهذا وأمثاله مما يعرف أهل العلم والمعرفة أنه من أظهر الأحاديث كذباً عليه ﷺ .. وكذلك ما يروونه عن عمر رضي الله عنه قال : «كان النبي ﷺ وأبو بكر يتحدثان وكنت بينهما كالزنجي، وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث».

والمقصود هنا أن فيمن آمن برسالته العامة في الظاهر من يعتقد في الباطن ما يناقض ذلك فيكون منافقاً وهو يدعي في نفسه وأمثاله أنهم أولياء الله مع كفرهم في الباطن بما جاء به

رسول الله ﷺ إما عناداً وإما جهلاً كما أن كثيراً من اليهود والنصارى يعتقدون أنهم أولياء الله وأن محمداً رسول الله لكن يقولون إنما أرسل إلى غير أهل الكتاب وأنه لا يجب علينا اتباعه لأن الله أرسل إلينا رسلاً قبله.

فهؤلاء كلهم كفار مع أنهم يعتقدون في طائفتهم أنهم أولياء الله .. إنتهى الغرض من كلام ابن تيمية في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

قلت: وأقاويل غلاة المتصوفة الدالة على كفرهم وجهلهم وأنهم إخوة النصارى وغيرهم ممن قال بالحلول والإتحاد كثيرة منها: قول كبرائهم: أنا الحق، وما في الجبة إلاّ الله. ومنها: أنهم يقولون إذا وصل واحد منهم درجة الفناء امتزج مع الله كامتزاج الملح بالماء والخمر باللبن، وأنه يصل درجة سقوط التكليف عليه لأنه في زعمه خرج من طبقة العبودية إلى طبقة الألوهية ولذلك يرى أنه تجاوز الأنبياء وقد حل له ما حرم على الأنبياء وأتباعهم من أهل الشريعة الظاهرة، ومن دلائلهم الباطلة اللغوية أنهم يتمثلون ببيت شاعر مجنون عاشق وهو مجنون ليلي:

★ أتطلب ليلى وهي فيك تجلتِ
وتحسبها غيرا وغيرك ليستِ ★

قال السيوطي في كتاب : الحاوي للفتاوي ص ١٢٩ : تنزيه الإعتقاد من الحلول والإتحاد : بسم الله الرحمن الرحيم وسلام على عباده الذين اصطفى ، القول بالحلول والإتحاد الذي هو أخو الحلول أول من قال به النصارى إلاّ أنهم خصوه بعيسى عليه السلام أو به وبمريم أمه ولم يعدوه إلى أحد وخصوه باتحاد الكلمة دون الذات بحيث أن علماء المسلمين سلكوا في الرد عليهم طريق إلزامهم بأن يقولوا بمثل ذلك في موسى عليه السلام وفي الذات أيضاً ، وهم لا يقولون بالأمرين وإذا سلموا بطلان ذلك لزم إبطال ما قالوه .

وأما المتوسمون بسمة الإسلام فلم يبتدع أحد فيهم هذه البدعة وحاشاهم من ذلك لأنهم أذكى فطرة وأصح رأياً من أن يمشي عليهم هذا المحال وإنما مشى على النصارى لأنهم أبلد الخلق أذهانا وأعماهم قلوباً ، غير أن طائفة من غلاة المتصوفة نقل عنهم أنهم قالوا بمثل هذه المقالة وزادوا على النصارى في تعدية الحلول ، والنصارى قصروه على واحد ، فإن صح ذلك عنهم فقد زادوا في الكفر على النصارى .

وقال نقلاً عن الغزالي : في الأحياء : وقد تحزب الناس إلى قاصرين مالوا إلى التشبيه الظاهر وإلى غالين مسرفين تجاوزوا إلى الإتحاد وقالوا بالحلول حتى قال بعضهم : أنا الحق ، وضل النصارى في عيسى عليه السلام فقالوا : هو الإله ، وقال آخرون تدرع الناسوت باللاهوت ، وقال آخرون : اتحد به ، وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الإتحاد والحلول واتضح لهم وجه الصواب فهم الأقلون.

وقال إمام الحرمين في الإرشاد : أصل مذهب النصارى أن الإتحاد لم يقع إلاّ بالمسيح دون غيره من الأنبياء ، واختلفت مذاهبهم فيه فزعم بعضهم أن المعنى به حلول الكلمة جسد المسيح لا يحل العرض محله ، وذهبت الروم إلى أن الكلمة مازجت جسد المسيح وخالطته مخالطة الخمر اللبن ، وهذا كله خبط ، وقال : قال أبو الحسين الماوردي صاحب الحاوي الكبير في مناظرة ناظرها لبعض النصارى القائل بالحلول والإتحاد ليس من المسلمين بالشريعة في الظاهر والتسمية ولا ينفع مع القول بالحلول والإتحاد .

فإن دعوى التنزيه مع ذلك إلحاد . وقال : قال القاضي عياض في الشفاء ما معناه : أجمع المسلمون على كفر أصحاب

الحلول ومن ادعى حلول الباري سبحانه في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة ، وقال في موضع آخر : ما عرف الله من شبهه وجسمه من اليهود أو أجاز عليه الحلول والإنتقال والإمتزاج من النصارى ، ونقله عنه النووي في شرح مسلم ..

وقال : قال صاحب كتاب معاير المريدين : اعلم أن منشأ أغلاط الفرق التي غلطت في الاتحاد والحلول جهلهم بأصول الدين وفروعه وعدم معرفتهم بالعلم ، وقد وردت الأحاديث والآثار بالتحذير من عابد جاهل ، فمن لا يكون له سابقة علم لا ينتج ولم يصح له سلوك .

وقد قال سهل بن عبدالله التستري : اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس : الجبابرة الغافلين ، والقراء المداهنين ، والمتصوفة الجاهلين ، فافهم ولا تغلط فإن الدين واضح .. وقال السيوطي قبل هذا : وروينا بإسناد صحيح من طريق المزني أن رجلاً سأله عن شيء من الكلام ، فقال : إني أكرهه بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي ، فلقد سمعت الشافعي يقول : سئل مالك عن الكلام في التوحيد قال مالك : محال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ،

والتوحيد ما قاله النبي ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلاّ الله » فما عصم به الدم والمال هو حقيقة التوحيد .. انتهى الغرض منه .

نعم هذا هو الحق الذي أجمعت عليه الأمة أن من قال : لا إله إلاّ الله وشهد أن محمداً رسول الله حكم له بالتوحيد حتى يظهر منه خلاف ذلك في معتقده أو أقواله أو أفعاله فيحكم له بمقتضى ما أظهره من ذلك .

ونحن قد طولنا الكلام في هذه المسألة لخطورتها واغترار كثير من العوام بها حتى إن غالبهم اعتقدوا في مثل هؤلاء الأغبياء أنهم أولياء الله وخاصة في المستدرجين والمستملى لهم من المشعوذين الذين يظهرون لهم خوارق العادات استدراجاً من الله تعالى لهم ، قال تعالى : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين » وقال تعالى : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون » .

وقد بين الله في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أولياءه فقال عز من قائل : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

ثم قال طرداً لوهم هؤلاء ومنعه : « الذين آمنوا وكانوا

يتقون ». فجعل الله الإيمان والتقوى معيار ولايته، فكل مؤمن تقي فهو ولي لله، كما أن كل ملحد مدع ما ليس له متدجل على خلق الله فهو فاسق بعيد من ولاية الله وقريب من ولاية الشيطان ولو مشى على ظهر الماء وطار في الهواء وكلمته الجمادات والأموات، أين تكون الولاية للمبطلين المموهين الحق بالباطل الداعين إلى عبادتهم والخضوع لهم والذبح لهم والطواف بقبور مشايخهم القائلين لأتباعهم من العوام: طاعتنا أوجب عليكم من طاعة آبائكم وأمهاتكم، ولو أمرناكم بمفارقة أزواجكم وجب عليكم ذلك وإن لم تفعلوه حرمت عليكم، وأنكم مهما اقترفتم من الذنوب والجرائم ثم واصلتمونا واستسمحتمونا أو أرضيتمونا غفرت لكم، وهذا القول مثلما يقوله رهبان النصارى وبابواتهم لعوامهم تماماً لا فرق بينهم..

انتهى ما أردنا بيانه في هذا الموضوع، والله أعلم بالصواب وهو الهادي إلى سواء الصراط.

(فصــل)

ومن الكفار من ينكر بعثة الأنبياء والرسل والملائكة

وهم : البراهمة من الهند ، ويقال : هم أشراف أهل الهند أو أسيادهم ، ويقولون : هم من ذرية ملك من ملوكهم ، وهم يؤمنون بالتوحيد وينكرون الأنبياء والرسل والملائكة ويقولون : « إن الله حكيم ومن حكمته أنه لا يبعث الملائكة والرسل إلى من يدرى أنهم لا يصدقونهم ، وإن إرسالهم إليهم مع العلم بعدم تصديقهم عبث وتعنت والله منزه عن ذلك » ، وقالوا أيضاً : الله إنما يبعث الرسل والملائكة إلى الخلق ليخرجهم بهم من الضلال إلى الإيمان فقد كان أولى به في حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول إلى الإيمان به فبطل إرسال الرسل على هذا الوجه أيضاً ..

قلت : وهذه الأقاويل لا تحتاج إلى من يرد عليها لأنها واضحة البطلان شرعاً وعقلاً ، والله سبحانه قد أخبر في كتبه أنه ما أرسل الرسل إلاّ ليقيم بهم الحجة على خلقه ، فلما كان الناس لا يتلقون الشرائع من الله تلقائياً إلاّ بواسطة الأنبياء والرسل والملائكة لأنه اصطفاهم ليبلغوا عنه : وجب أن يرسل إليهم رسلاً بتلك الشرائع ، وإلاّ صار كل الناس رسلاً وذلك مستحيل عقلاً كاستحالته شرعاً ، قال الله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً » . وقال : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

ثم بين بعد ذلك أنه فعل ما فعل من إقامة الحجة على الناس بإرسال الرسل بعزة وحكمة، وذلك قوله تعالى: «وكان الله عزيزاً حكيماً» لا يمانعه شيء من فعل ما أراده «إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون» ولا يضع شيئاً إلاّ في محله وموضعه، وكما أنه حكيم في صنعه كله فإنه حكيم في أحكامه، لا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى ...

(فصل)

ومن الطوائف المحكوم لها بالكفر من قال: إن في البهائم رسلاً كما أن في الناس رسلاً وهم في مقابلة اصحاب الفصل قبله، وهو مذهب أحمد بن حابط من تلاميذ ابراهيم النّظام ويظهر الإعتزال، وذكر عنه القول بالتناسخ والطعن في الرسول ﷺ في أمر النكاح، واستدل لما ذهب إليه من القول بوجود الرسل في البهائم بقوله تعالى: «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء» وقوله تعالى: «وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير».

ولا دليل له في الآيتين لأن المقصود بالأمم في الآية أجناس من خلق الله، وقوله: «أمثالكم» أي مخلوقة لله مثلكم

ومسخرة لحكمه ومسيرة بقدرة الله وإرادته وليس المقصود منها أمم رسل تلك الأجناس».

والقول في الآية الثانية مثل القول في الأولى، والله تبارك وتعالى لا يوجه الأوامر والنواهي إلاّ لمن يعقلها أو يمتثلها والبهائم عجماوات لا تعقل، وقد وصفها الله بالضلال وعدم الهداية حيث شبه بها الكفار فقال: «إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضل»

مع النصوص الكثيرة الواردة من الكتاب والسنة على أن البهائم وغيرها مما في الأرض إنما خلقت أرزاقاً لأجل الإنسان ليتسعين بها على القيام بواجب خالقه عليه وهذا المقدار يكفي في الرد على هذا المذهب الباطل الدال على أن قائله من جنس البهائم.

(فصل في بيان بطلان قول من قال بتناسخ الأرواح)

وهم فرقتان: فرقة ممن يدعون الإسلام وإمامهم في هذا القول أحمد بن حابط وتلميذه أحمد بن نانوس وأبو مسلم الخرساني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب وقد صرح بذلك

في كتابه المرسوم بالعلم الإلهي، وهو مذهب القرامطة وهؤلاء يجوزون انتقال أرواح البهائم إلى أجساد الناس وانتقال أرواح الناس إلى أجساد البهائم، وبالغوا في ذلك حتى قال بعضهم: لولا أنه لا سبيل إلى تخليص الأرواح عن الأجساد المتصورة بالصورة البهيمية إلى الأجساد المتصورة بصورة الإنسان إلاّ بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة، ذكره ابن حزم في كتاب الملل والنحل ص ٩٠ عن الرازي الطبيب.

وأما الفرقة الثانية: **فهم الدهريون** القائلون بعدم فناء الدنيا وما فيها ومذهب بعضهم أن الأرواح لا تنتقل إلاّ إلى جنسها، يعنى أن روح الإنسان لا تنتقل إلاّ إلى إنسان مثله أي كلما مات إنسان يموت بجسمه فقط وروحه تنتقل إلى إنسان إلى الأبد، وأكثرهم يقولون تنتقل إلى أي حيوان آخر لا يختص بجنسها دون غيره.

واختلفت الفرقة الأولى القائلون بالتناسخ مطلقاً في نوعيته فقال بعضهم: إن هذا التناسخ إنما يكون من جهة الثواب والعقاب، وقالوا: أرواح الفسقة من الناس تنتقل إلى أجساد البهائم الخبيثة مثل الخنازير والكلاب، وأما أرواح الشريرين فقال بعضهم تنتقل إلى الشياطين.

وقال ابن حابط: تنتقل إلى جهنم فتعذب بالنار إلى الأبد، وأما أرواح أهل الخير فقد اختلفوا فيها فقال بعضهم: هي أرواح الملائكة، وقال ابن حابط تنتقل إلى الجنة فتنعم فيها، قلت: وهذا تناقض منه لأنها إذا انتقلت أرواح أهل الشر إلى النار وتعذب فيها إلى الأبد وانتقلت أرواح أهل الخير إلى الجنة فنعمت فيها بطل قوله بالتناسخ وانتقالها إلى أجساد آخرين وذلك واضح لكل متأمّل.

واستدل هؤلاء الملحدون المحرفون لآيات الله بقوله تعالى: «يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك».

وبقوله تعالى: «وجعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه». وتأويلهم قوله تعالى: «في أي صورة ما شاء ركبك».

بأن معناه ركب إنساناً على صورة بهيمة وبهيمة على صورة إنسان، وذلك غاية الإلحاد والتحريف ومخالفة الأجماع من المسلمين وأهل التفسير وأهل اللغة بل من أهل العقول، وقد دلت النصوص من جميع الشرائع إلى أن الله قد فضل ابن آدم وكرمه ولذلك اختاره خليفة في الأرض وأسجد له

ملائكته وسخرهم لخدمته فكيف يكون تبادل الأرواح بين من هذا حاله وبين البهائم التي ما خلقت إلاّ لأجله.

ولذلك نقول: إن أهل هذه الأقاويل يحكمون على أنفسهم بأنهم يرضون أن تكون حياتهم بأرواح قردة أو خنازير ولا غرابة فقد مسخ الله أمثالهم قردة وخنازير، وهؤلاء ولو لم يحصل المسخ في أجسامهم مع عقولهم فقد حصل في عقولهم، كما أن استدلالهم بقوله تعالى: «ومن الأنعام أزواجاً»

دليل على سخافة عقولهم وعدم معرفتهم لمقاصد الشرع المطهر وأحكامه ومعاني اللغة العربية حيث استدلوا بالآية على جواز تناكح الإنسان مع البهيمة والتناسل بينه وبينها، وقد جاء شرع الإسلام بتحريم إتيان البهيمة فكيف يمتن الله على عباده بما حرمه عليهم وحرفوا الآية على هواهم: «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين».

(فصل)

ومن الديانات الفاسدة البرهمية، وهي ديانة الهندوس وينسبونها إلى برهما وهو في اللغة النسكريتية معناه: الله، وهم

يعتقدون أنه الإله الموجود بذاته لا تدركه الحواس وإنما يدرك بالعقل، وهو الأصل الأزلي الذي أوجد الكائنات ومنه استمد العالم وجوده، ويعتقد الهندوس أن هذا الدين يتصلون به في طبائعهم بعنصر إلههم البرهما، ودياناتهم ليس لها كتاب تعتمد عليه ولا دستور تحكم به بل هي عبارة عن مجموعة آراء كل من استحسن شيئاً جعله ديناً يلزمه اعتقاده والعمل به.

ولذلك تجد معبوداتهم أكثر من أن تحصى، ومن تلك المعبودات: الأشجار والأحجار والمروج والفروج والأبقار والنمور والجسور، ومن أهمها: البقرة وبعد وضعهم لكتابهم المقدس الذي يسمونه: الويدا قسموا فيه الآلهة إلى سبعة: وارونا إله السماء، أندرا إله الرعد الذي يأتي بالمطر، أغنى إله النار، أوشا إله الصبح، رودرا إله العواصف، براجانيا إله الأنهار، سورية إله الشمس، ثم بعد زمن طويل لخصوا الآلهة في ثلاث: برهما الموجد للعالم، فشنو وهو الحافظ للعالم، سيفاً وهو المهلك للعالم.

وهم ممن قال بتناسخ الأرواح لأن الجزاء والحساب عندهم لابد أن يكونا في هذه الحياة الدنيا، وقد يموت المحسن قبل أخذ جزائه فتنتقل روحه إلى غيره فيأخذ جزاء إحسانه،

وكذلك قولهم في المسيء.

وهذا كله تخبط وتخرصات من غير اعتماد على دليل شرعي ولا دليل عقلي، وقد قال الله تعالى: «وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعىٰ وأن سعيه سوف يرى» وقال: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» وقال: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره».

(فصل)

ومن الفرق الضالة التي حكم المسلمون المحققون بكفرها الإسماعيلية. وهي أخطرها وأشدها عداوة للإسلام والمسلمين، وتعرف بألقاب كثيرة ومنها: الباطنية والقرامطة والخرمية والمحمرة والنصيرية والدرزية والقاديانية والبهائية. وأصل هذا المذهب أن أعداء الدين لما رأوا ظهور الدين الإسلامي على جميع الديانات الباطلة وخاصة في الفرس تآمروا وتشاوروا على خطة يشتتون بها المسلمين ويوقعون الخلاف بينهم، وهؤلاء المتآمرون على الإسلام منهم جماعة من مجوس الفرس والمزدكية والثنوية والفلاسفة واليهود، والخطة التي تآمروا عليها لتحقيق أهدافهم هي انتحالهم التشيع لآل البيت

في الظاهر وادعاء نصرتهم وأن يختاروا واحداً من آل البيت يزعمون أنه هو الإمام الحق الذي يجب على الخلق مبايعته والإستسلام لطاعته لأنه في زعمهم معصوم من الخطأ، وجعلوا لِنصوص الكتاب والسنة معنيين ظاهراً وباطناً وأن الحق في معنى الباطن، وأما الظاهر فهو باطل لا يعمل به إلاّ الجهال، وعلم الباطن خاص بهذا الإمام المزعوم وشيعته. وهم على الحقيقة كما قيل فيهم: ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض.

وسبب تسميتهم بالباطنية قولهم: إن لنصوص الشريعة ظاهراً وباطناً ويزعمون أنهم أهل الباطن وغيرهم أهل الظاهر، وأما تسميتهم بالإسماعيلية فسببه انتماؤهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ويزعمون أن ابنه محمداً استلم الإمامة بعد موته سراً، مع أن علماء النسب والمؤرخين مجمعون على أن اسماعيل ابن جعفر مات في حياة أبيه ولم يعقب ولداً.

وهؤلاء يثبتون له ثلاثة أولاد: محمداً وعلياً وفاطمة، وولي بعده محمد وأحمد الوفي ومحمد التقي ورضى الدين عبد الله ومحمد المهدي، ومن ألقابهم السبعية لقبوا به لأمرين: الأول لقولهم إن أدوار الإمامة سبعة وتنتهي بانتهاء الدور

السابع، وهو المراد بالقيامة، وبزعمهم أن تعاقب الأدوار لا نهاية له قط.

الأمر الثاني من أسباب تسميتهم بالسبعية قولهم: إن تدابير العالم السفلى منوطة بالكواكب السبعة وهو من ديانة المجوس والمنجمين.

ومنها: **المحمّرة**، قيل: لأنهم صبغوا ثيابهم باللون الأحمر ليتميزوا عن بني العباس وقيل لأنهم صاروا في طبائعهم وأخلاقهم مثل الحمير.

ومنها: **التعليمية** لأنهم قالوا: أبواب التعلم مغلقة عن جميع الناس إلاّ من الإمام المعصوم.

ومنها: الخرمية: وهي كلمة أعجمية بمعنى اللذيذ المستطاب المفرح، سموا بذلك لأن حقيقة مذهبهم إسقاط التكاليف الشرعية عن المتعبدين منهم والحث على اتباع الشهوات والملذات وانتهاك المحرمات، وهذا اللقب مشترك بينهم وبين المزدكية من الشيوعية الأولى، كما لقبوا أيضاً بالبابكية، وقد عاثوا في الأرض فساداً وقتلوا المسلمين واستحلوا المحرمات، ولهم ليلة يحتفلون فيها كلهم رجالاً ونساء ويطفئون الأنوار ويتناهبون النساء ويزعمون أن من

ظفر بامرأة في تلك الليلة بالاصطياد تكون من أطيب الحلال وإن حملت منه يكون الولد من أبرك البنين ، ويؤمنون برجل اسمه شروين من الفرس ويزعمون أنه نبي وأنه أفضل من جميع الأنبياء حتى محمد ﷺ .

وكما يطلق عليهم اسم (**القرامطة**) نسبة إلى رجل يسمى : حمدان قرمط وكان في أول أمره من الزهاد وفي آخر أمره اعتنق علوم الباطنية بواسطة رجل من الباطنية وأصبح من دعاتهم وكثر أتباعه حتى صارت لهم دولة قوية واستولوا على البحرين وهجر وعاثوا في الأرض فساداً وأخافوا البلاد وروعوا العباد .

وذكر أستاذنا عبد القادر شيبة الحمد في كتاب « الأديان » ص ٨٣ عن عمادا الدين بن كثير : أن القرامطة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زاردشت ومزدك اللذين يبيحان المحرمات مع كونهم أتباع كل ناعق إلى باطل ، ومن رؤسائهم الذين سعوا في الأرض فساداً : أبو سعيد الجنابي الذي ترأس القرامطة في القطيف وأخافوا أهل الشام والعراق ، ثم تولى ابنه أبو طاهر رئاسة القرامطة في القطيف من بعده ، وفي سنة ٣١٧ اشتدت شوكتهم حتى تمكنوا من قتل حجاج بيت الله الحرام في داخل

الحرم وخارجه ونهب أموالهم بمشاهدة رئيسهم الملعون أبي طاهر وهو يقول : أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا ، ولم يترك من الحجيج أحداً إلاّقتله ثم أمر برميهم في بئر زمزم ، وَهَدَم بئر زمزم وَقَلَع باب الكعبة وجردها من كسوتها ، وأمر بقلع الحجر الأسود ، وضربها أخو قدار عاقر الناقة بالمعول وهو يقول : أين الطير الأبابيل ؟ أين الحجارة من سجيل ؟ ، فأخذوها معهم إلى القطيف وأخذت عندهم اثنتين وعشرين سنة في القطيف .

وفي نفس سنة هجوم القرامطة على الحرم والحجاج في الأشهر الحرم : ظهرت طائفة **الفاطميين** في مصر برئاسة عبد الله بن ميمون القداح ، وادعوا أنهم من أهل البيت وكان زعيمهم يهودياً صباغاً بسلمية ثم أظهر إسلامه وانتقل إلى المغرب وصدقه كثير من البربر على كونه من الأشراف من سلالة فاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد تضاربت الأقوال في نسبه الذي ادعاه ، وذكر عبد القادر شيبة الحمد في كتابه « الأديان » : أن ابن خلكان قال في تاريخه : والمحققون ينكرون دعواه في النسب وينصون على أن هؤلاء المتسمين بالفاطميين أدعياء وأنهم من أهل يهودي من سلمية .

واستمرت شوكة هؤلاء الفاطميين والقرامطة حتى قيض

الله لهم بطل الإسلام صلاح الدين الأيوبي وأراح المسلمين منهم.

ومن هؤلاء القرامطة: الدروز وهم ينتسبون إلى أحد دعاة الباطنيين الذين قالوا: بألوهية الحاكم العبيدي ويقال له: درزي وأصله من الفرس واسمه محمد بن إسماعيل، وقد ألف كتاباً ضمنه المباديء الباطنية وأعلن فيه ألوهية الحاكم وقرأه في جامع الأزهر بالقاهرة فأحدث ضجة بين الناس فأرادوا قتله وهرب إلى جبال لبنان ووجد أرضاً خصبة لنشر مذهبه هناك.

ومنهم: **النصيرية**: قال فيهم شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله وهو أعلم الناس بهم لأنه الذي جاورهم وابتلى بهم عدة مرات وجاهدهم بيده وقلمه ولسانه: حين سئل عنهم، وهذا جوابه: الحمد لله رب العالمين هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم فهؤلاء عرفوا عند الجهال من المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب

ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين[1] قبل محمد ﷺ ولا بملة من الملل ولا بدين من الأديان السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن من جنس ما ذكره السائل، فإنهم ليس لهم حد محدود فيما هم عليه من الألحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكره السائل ومن جنس قولهم: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، والصيام المفروض كتمان أسرارهم، وحج البيت العتيق زيارة شيخهم، وأن يدا أبى لهب هما: أبو بكر وعمر، وأن النبأ العظيم والإمام المتين هو: على بن أبي طالب.

ثم ذكر وقائعهم في معادات الإسلام والمسلمين، وأنهم في صف كل من نصب عداوة للإسلام والمسلمين، وأنهم أشد كفراً وزندقة وإلحاداً من اليهود والنصارى بل ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وحكم بتحريم تزويجهم والزواج منهم وتحريم ذبائحهم ونجاسة أوانيهم التي يستعملونها في

---

(١) وفي أصل الرسالة: «من المسلمين» بدل المرسلين وأعتقد أنه تصحيف ا هـ.

طعامهم، وعدم جواز دفنهم في مقابر المسلمين لأنهم أشد كفراً من المنافقين الذين أظهروا الإسلام بألسنتهم وأعمالهم الظاهرة وأبطنوا الكفر بقلوبهم.

وأما هؤلاء فقد أعلنوا محادّات الله ورسوله بألسنتهم وبأعمالهم فضلاً عن قلوبهم من تحليل ما حرم الله ورسوله وإظهار الحقد والعداوة لله ولدينه ولعباده المؤمنين، وأباح دماءهم وأموالهم وأن أموالهم فيء لبيت مال المسلمين .. انتهى الغرض من الرسالة المسماة بالنصيرية التي نشرتها دار الإفتاء بالرياض.

وذكر أستاذنا الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في كتاب الأديان ص ٨٦ : أنهم ينتسبون إلى رجل يقال له : محمد إبن نصير من موالي بني تغلب، وكان من المتشيعين للحسن العسكري الذي يدعى الأمامة الأثني عشرية، وحينما توفي الحسن العسكري ولم يعقب ولداً ـ كما شهد بذلك جعفر أخوه ـ احتال محمد بن نصير فادعى لشيعة الحسن العسكري أن للحسن ولداً اسمه محمد، وأن الأمامة انتقلت إليه وأنه قد اختفي في سرداب أبيه وأنه المهدي المنتظر وأنه سيعود فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم زعم أنه هو باب المهدي

المنتظر، وهو مؤسس الفرقة النصيرية، وأصول مذهبه مستمدة من السبئية يعنى أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي والخطابية والمجوسية والنصرانية والشيعة الأثني عشرية.

وزعم أن إله السموات والأرض هو: على رضي الله عنه، ومن مذهبه القول بتناسخ الأرواح وإحياء أعياد المجوس والنصارى.

(فصـــل)

ومن فرق الباطنية: البهائية وهي في الأصل كانت تسمى بالبابية نسبة إلى رجل يسمى ميرزا محمد على الشيرازي من مواليد إيران سنة ١٨٢٠م على ما ذكره عبد القادر شيبة الحمد في كتاب الأديان، وكان من الشيعة الأثني عشرية سابقاً ثم أضاف إلى مذهبه الأول مذهب الإسماعيلية.

ودرس الفلسفة ثم جاء بفكرة أنه هو وحده الناطق بعلم الإمام المختفي وأنه هو الطريق إليه، ولذلك تسموا بالبابية بسبب قوله: إنه هو الباب إلى الإمام المزعوم، ثم ادعى أنه هو المهدي المنتظر، وادعى أن الله قد حل فيه، وأنه هو الذي يظهره الله لخلقه، وأنه هو السبيل لإظهار موسى وعيسى في

آخر الزمان .

وهو أول من قال بظهور موسى مثل عيسى في آخر الزمان ، ثم أعلن إنكاره ليوم القيامة والجنة والنار وذكر أنها عبارة عن رموز لحياة روحية متجددة مثل قول البراهمة والبوذيين ، ثم ادعى أنه هو الممثل الحقيقي لأولى العزم من الرسل ، وأنه هو نوح يوم بعث نوح وهو موسى يوم بعث موسى وهو عيسى يوم بعث عيسى وهو محمد يوم بعث محمد ﷺ .

ثم أعلن أنه لا فرق بين اليهودية والنصرانية والإسلام ، ثم ادعى أن الله قد حل فيه وأنكر أن محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ، كما أنكر أكثر أحكام الشريعة الإسلامية الثابتة بالنصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة مثل عدم مساواة النساء بالرجال في المواريث .

ومن أسباب تسمية مذهبه بالبهائية أنه كان له وزيران صبح الأول ، وبهاء الله ، وفشلت دعوة صبح الأول إلى البابية ونجحت دعوة بهاء الله ولذلك تسموا باسمه ، وسلك طريق زعيمه في دعوى الحلول والإتحاد مع الله وزعم أن وجود ميرزا علي كان تمهيداً له ، وألف كتاباً سماه : البيان ، وزعم أنه بدل

القرآن ، وكتاباً آخر سماه : الكتاب الأقدس وزعم أنه موحي به إليه ، واعتبر نفسه وما جاء به ديناً جديداً غير دين الإسلام ، وأن شريعته المزعومة تجمع الأديان كلها والأجناس كلها والعالم كله ، ويسمى الكتب التي يرسلها إلى الحكام والملوك : «السور» ثم دعا الناس إلى ترك التقيد بدين الإسلام ، وأوجب المساواة بين الناس ولو اختلفت الديانات والأجناس ، وأظهر منع تعدد الزوجات وقال بنسخ صلاة الجماعة إلاّ على الجنازة فقط ، وأبطل التوجه إلى الكعبة وجعل القبلة الجهة التي فيها البهاء ، وأباح جميع ما جاء الشرع بتحريمه ، ولم يرجع عن دعوته حتى مات وخلفه ابنه عباس المعروف بعبد البهاء .

(فصـــل)

ومن الفرق الضالة القاديانية أو الأحمدية ، وقد عدت من فرق الباطنية مع كونها حديثة العهد بعدهم لمشابهتها لهم في العقائد والمذهب ، وهي تنسب إلى رجل يسمى غلام أحمد بن غلام مرتضي ، ظهر في قرية قاديان من قرى الهند وذكر أنه من المغولية ، وقيل فارسي الأصل ، وكان له علاقة قوية بالانجليز ولذلك لما حاربوا الهند صار في صفهم ، وقيل قدم

لهم خمسين جندياً وخمسين فرساً على قتال أهل وطنه الهند.

وفي أول أمره قرأ في بعض المدارس اللغة الانجليزية وشيئاً من النحو والصرف، ثم انتقل إلى كتابة الرسائل بأجر أمام بعض المحاكم الهندية حتى جاءه وحي الشيطان بفكرة شيطانية في تأليف كتاب كبير سماه «البراهين» في الردود على الإسلام والإحتجاج عليه، وعند تأليفه لهذا الكتاب ظهر أمره وشاع خبره لأنه قويت علاقته بنور الدين البهيروي وهو ممن تولى وظائف طبية وتعليمية وسافر في طلب العلم إلى الحجاز، وهو من أكبر المنحرفين ولذلك لما ألف غلام أحمد كتابه: البراهين الأحمدية ألف كتاباً شهد له فيه شهادة الزور وسماه: «تصديق براهين أحمدية»، وجعل بعد ذلك يحث غلام أحمد ويغريه على ادعاء النبوة، وأعلن في الناس أنه لو ادعى النبوة وأن شريعته ناسخة لشريعة القرآن لصدقته ولا أنكرت عليه.

وبعد ذلك ادعى الغلام النبوة وبعدها ادعى المهدية وأنه هو المهدي المنتظر، ثم أمره مؤيده نور الدين وحضه على ادعاء أنه هو المسيح الموعود فأعلن أنه المسيح الموعود فكتب وهو يقول: لقد أرسلت كما أرسل الرجل المسيح بعد كليم الله موسى فلما جاء الحكيم الثاني محمد كان لابد أن يكون بعد

هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم من يرث قوة مثيل المسيح وطبعه وخاصيته ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي بين الكليم الأول والمسيح.

ثم قال: وإن لي شَبَهاً بالمسيح وعلى هذا الشبه الفطري أرسل هذا العاجز باسم المسيح ليدك العقيدة الصليبية فقد أرسلت لكسر الصليب وقتل الخنازير، نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يميني وعن يساري، وبنى مسجداً له في قرية قاديان وجعل لها منارة بيضاء مثل منارة مسجد دمشق التي جاء الحديث: أن عيسى ينزل عليها، ولذلك سمى قريته قاديان دمشق ليوافق النص الوارد في مهبط عيسى عليه السلام وواطأه مؤيده نور الدين على هذه التسمية ليوهم الناس بهذه التسمية، وذكر أنها مجاز في دمشق وحقيقة في قاديان.

وقال: فأنزلني لأمر عظيم، إلى أن قال: وفيها المسجد الذي من دخل فيها كان آمناً، يعنى مسجده الذي بناه ليصرف الناس من أتباعه ويحجونها مثل المسجد الحرام.

ومن الأسباب التي غرته وجعلته يتجاوز الحد فيما يدعيه أنه عين لجامعه الذي بناه إماماً من علماء بلاده وهو من حزبه والمؤيدين له يقال له: عبدالكريم، وفي يوم الجمعة ألقى

خطبة الجمعة في مسامع الناس وحضرته هو وقال فيها : إن الميرزا غلام أحمد مرسل من عند الله والإيمان به واجب ، فاغتر بذلك أشد الغرور ، وازداد نشاطه في دعوته وتبجحه ، وجعل يطالب الناس بالإيمان به وطاعته كما هو الواجب في حق الأنبياء والرسل .

وقال في رسالة ألفها حين دعوته والتي سماها : تحفة الندوة : فلما ذكرت أن هذا الكلام الذي أتلوه هو من عند الله بطريقة القطع واليقين كالقرآن والتوراة وأنا نبي ظلي وبروازي من أنبياء الله وتجب على كل مسلم طاعتي في الأمور الدينية . وكما يجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود وكل من بلغته دعوتي فلم يحكمني ولم يؤمن بأني المسيح الموعود ولم يؤمن بأن الوحي الذي أنزل علي من الله : فهو مسئول ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً لأنه قد رفض الأمر الذي وجب عليه ، وقد أنزل الله علي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف ، وقد شهد لي في القرآن وشهد لي الرسول ، وقد عين الأنبياء زمان بعثتي . إلى غير ذلك من الترهات والهذيان والخزعبلات التي لا تأتي من أي واحد عاقل فكيف بمن يدعي العلم ، وذلك كله من وحي الشيطان وإستدراج من الله .

وقد ادعى هذا المتلاعب المصاب في عقله أنه نسخ الجهاد المفروض في دين الإسلام وأن الواجب على الناس جميعاً أن يسالموا الإنجليز ويتركوا جهادهم، وأوجب طاعتهم لأنه يراهم ولاة أمور جميع الناس.

واستمر في دعوته حتى وافاه الأجل وهو ببيت الخلاء يوم ٢٦ من مايو سنة ١٩٠٨م، واستلم مؤيده دعوته من بعده الحكيم نور الدين.. قلت: وهؤلاء هم وأمثالهم من المنافقين الذين قد حذرنا الله منهم ومن الواجب على المسلمين الحذر منهم وعدم موالاتهم بحال من الاحوال كما قال الله تعالى فيهم: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر» إلى أن قال: «ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور».

وهؤلاء الباطنيون لهم شبه بالمنافقين في تعاملهم مع المسلمين حيث أنهم إذا شعروا بالضعف في أنفسهم تستروا بمبدئهم المعروف بالتقية وأنكروا عداوتهم للإسلام وأهله،

وإذا صارت لهم القوة يوماً ما لا يضيعون الفرصة بل يصبون جميع إمكانياتهم ويفرغونها على محاربة المسلمين وتنفيذ عداوتهم وحقدهم عليهم.

ولذلك هم دائماً مع كل من نصب العداوة للإسلام والمسلمين وهم في صفه كما فعلوا مع التتار والفرنج وفي وقتنا الحاضر بقاياهم مع اليهود والشيوعية ومع كل عدو للمسلمين وخاصة العرب الذين جعل الله خاتم الأنبياء فيهم واختارهم قادة لهذه الأمة حسداً وبغضاً. وكفراً بقدر الله وقضائه وعناداً.

(فصل)

بعد ذكر فرق الباطنية وعقائدها نذكر فرق الشيعة لأن بينهما روابط عقائدية ومذهبية ولأن الجميع يدعي التشيع لآل البيت ولو كانوا في الحقيقة ما عندهم لآل البيت إلاّ مجرد دعاوي ومخادعات يتسترون بها لتحقيق أهدافهم ومذاهبهم المختلفة المتشعبة.

والشيعة في الأصل الاصطلاحي عند المسلمين تطلق على كل من رأى أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة من الخلفاء قبله

وفضله عليهم، وهم ينقسمون إلى أربع فرق رئيسية: السبئية، الكيسانية، الزيدية، الرافضة. ثم افترقت هذه الفرق الأربع إلى اثنتين وعشرين فرقة.

منها: **السبئية** وهم أتباع عبدالله بن سبأ الذي قال لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه: أنت الإله حقاً، فأحرق من أتباعه خلقاً كثيراً واستشار عبدالله بن عباس في إحراقه فأشار إليه بعدم إحراقه مخافة زيادة الفتنة. وفي إحراقهم بالأخاديد روي عنه قوله:

○ إني إذ سمعت قولاً منكراً
أججت ناراً ودعوت قنبراً ○

قال ابن تيمية رحمه الله: وابن سبأ هذا هو أول من ابتدع الرفض، وقال: كان منافقاً زنديقاً أراد فساد دين الإسلام كما فعل بولس صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى حيث ابتدع لهم بدعاً أفسد بها دينهم، وكان يهودياً فأظهر النصرانية نفاقاً لقصد إفساد ملتهم.

وكذلك كان ابن سبأ يهودياً فقصد ذلك وسعى في الفتنة فلم يتمكن لكن حصل تحريشاً بين المؤمنين وفتنة، في قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه واستتبع جماعات

على بدعته وضلالته ، وقالوا : إن علياً رضي الله عنه لم يمت وإنما الذي قتله ابن ملجم شيطاناً وأما علي فقد رفع إلى السماء وهو في السحاب كما رفع عيسى عليه السلام ، والرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه ينزل إلى الأرض ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، ويقولون عند سماع الرعد : عليك السلام يا أمير المؤمنين كتاب اللوامع البهية وسواطع الأسرار الأثرية **للسفاريني** ص ٨١ ...

قال أستاذنا عبدالقادر شيبة الحمد في كتاب الأديان والفرق في ابن سبأ : إنه حميري يهودي من أهل صنعاء وأمه أمة سوداء ولذلك يقال له : ابن السوداء ، وكان ممن غلت مراجل قلوبهم ببغض الإسلام وأهله وعجزوا عن محاربته جهاراً فلم يجد فرصة لحرب دين الإسلام إلاّ أن يعلن إسلامه ويبطن الكفر والنفاق والحقد للإسلام .

وقد اغتنم لتنفيذ أحقاده فرصة سماحة الخليفة عثمان رضي الله عنه ولين جانبه وحقنه لدماء المسلمين وما استنكره عليه بعض الناس وإظهار هذا المنافق إسلامه وورعه وغيرته على دين الإسلام والتفاني في الدفاع عنه ، وجعل يتنقل في بلاد الإسلام يؤجج فيها نار الفتنة ضد الخليفة عثمان رضي الله عنه

ويحـرش أهـل الأمصار على قتله، فلم يزل متجولاً فيها حتى استطاع أن يجد ما يمكنه من تنفيذ كيده بأن وجد في مصر والعراق جماعة على شاكلته وأقنعهم بأن الخلافة لعلي وإنما اغتصبها عثمان فالواجب النهوض حتى تسترد الخلافة إلى صاحبها الحقيقي.

وقد أثرت دعوته في أمثاله حتى تمكن من تحقيق هدفه واستنفر جماعة من أهل العراق والمصريين وتواعدوا حتى التقوا في حرم رسول الله وقتلوا خليفته ولم يقبلوا منه أي عذر حتى قضوا عليه، وبايع الناس علياً وحينئذ بايعه ابن سبأ وأظهر التشيع له حتى وصل إلى نبوته ثم ادعاء ألوهيته ليفتن الناس بذلك، وهو أول من ابتدع التشيع وكل من جاء بعده فهو قائدهم في إشعال نار ادعاء التشيع.

المختارية:

وهم أتباع مختار بن أبي مسعود بن عمرو الثقفي الكذاب، وكان في شبابه مع عمه سعد بن مسعود الثقفي فلما بويع الحسن بن علي بالخلافة بعد مقتل أبيه قام ضده واتصل بعمه سعد بن مسعود وهو أمير المدائن من قبل علي وقال: هل لك في الغنى والشرف، قال له: وماذاك؟ قال

توثق الحسن بن علي وتستأمن به معاوية، فقال له عمه: عليك لعنة الله، أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه بئس الرجل أنت.

ولكنه لكونه لا يثبت على اتجاه واحد لم تمنعه عداوة الحسن رضي الله عنه من أن يندس في صفوف شيعة الحسين بعد علمه بموت معاوية وبعد مقتل مسلم بن عقيل الذي سعى لأخذ الخلافة للحسين في الكوفة ثم مقتل الحسين على يد عبيد الله بن زياد بأمر يزيد بن معاوية انتقل المختار إلى مكة وبايع فيها عبدالله بن الزبير وراوده على أن يجعله وزيراً.

وامتنع عبدالله بن الزبير أن يجعله وزيراً لعلمه بعدم استقرار أمره، ولما يئس أن يوليه عبدالله المنصب الذي يطمع فيه إنتقل إلى الكوفة بعد أن صارت في ولاية عبدالله بن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية، وبعد دخوله الكوفة جعل يؤلب الناس بالتشيع للحسين رضي الله عنه ويحرضهم على طلب دم الحسين وأخذ الثأر له، واستمال الشيعة في الكوفة واغتروا به، وبعد أن قويت شوكته بكثرة أتباعه هاجم قصر الحكم في الكوفة وأخرج منه والي عبدالله بن الزبير في الكوفة عبدالله ابن مطيع العدوي وتمكن من قتل جميع المشاركين في قتل

الحسين بكربلاء وتغلب على الكوفة وبني فيها داراً لنفسه ووزع أموالاً هائلة من بيت المال على جميع من اتبعه لتأليف قلوبهم على متابعته .

وحاول إقناع عبد الله بن الزبير بما فعله من عزل واليه في الكوفة وإنفاقه بيت مال المسلمين على مصالحه الخاصة لكن عبد الله رفض أن يقره على كل ما فعل، وعند ذلك خلع نفسه من طاعة ابن الزبير، وكتب إلى علي بن الحسين يطالبه بأن يدعو الناس إلى مبايعته وأرسل له أموالاً كثيرة يستميله بها ولكن علياً لم يقبل منه ذلك ولم يلبّ طلبه بل أعلن خبثه وكذبه في ادعائه التشيع لآل البيت، فلما لم ينجح في كيده من جهة علي بن الحسين حوّل الدعوة إلى عمه محمد بن الحنفية ونصحه ابن أخيه علي بن الحسين بعدم استجابته كما فعل هو .

وعلمه أنه لا يريد بانتمائه وادعائه التشيع لآل البيت إلاّ مخادعة الناس واستمالة قلوبهم إليه وأنه ماكر كذاب وأمر عمه أن يعلن أنه كذاب في زعمه وأنه في الحقيقة عدو لآل البيت، واستشار ابن الحنفية بعض أقاربه فأشاروا عليه بأن لا تفعل فإنك لا تدري عما أنت عليه من ابن الزبير فسكت عن ذكر عيوبه .

وانتهز المختار سكوت ابن الحنفية عن ذكر عيوبه فرصة ، وجعل يدعو إلى إمامته وأنه المهدي المنتظر الوصي ، وجعل يبث في الشيعة أن المهدي الوصي بعثه أميناً ووزيراً له وأنه أمره بقتل الملحدين والدفاع عن الضعفاء .

فلما قويت شوكته وكثر أتباعه أرسل جيشاً بقيادة إبراهيم بن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد والأخذ بثأر الحسين ، فلما التقى جيشه بجيش عبيد الله بن زياد والي عبد الملك بن مروان على الموصل صارت الدائرة على عبيد الله بن زياد وجيشه وقتل هو وسبعون ألفاً من جنده ، ومثل بابن زياد كما مثل بالحسين وقطع رأسه وحمل إلى المختار وبذلك تم له ما يريد من ولاية العراق والجزيرة إلى أرمينية . وصار بعد ذلك يأتي بالسجع كالكهان ومن ذلك قوله : (الحمد لله الذي جعلني بصيراً ، ونور قلبي تنويراً ، والله لأحرقن بالمصر دورا ، ولأنبشن بها قبوراً ، ولأشفين بها صدوراً ، وكفى الله هادياً ونصيراً) .

ثم ادعى النبوة وأنه يوحى إليه ، فلما تيقن ابن الحنفية من انحراف المختار وضلاله عزم على الذهاب إلى العراق لينقذ الناس الذين أضلهم بادعاء إمامته وأنه المهدي ، ولكن الماكر

الثقفي لما علم بعزم ابن الحنفية بالذهاب إلى العراق خاف على منصبه وأعلن في الناس على بيعة المهدي ولكن له علامة يعرف بها أنه المهدي وهي : أن يضرب بالسيف فإذا لم يؤثر فيه فهو المهدي .

فلما بلغ كلامه ابن الحنفية استأخر من الذهاب إلى العراق خوفاً على نفسه من عدو الله الماكر ، فلما تبين أمره لأهل الكوفة تبرءوا منه ولم يبق معه إلاّ السبئية والعبيدية ويقاتل بهم الخارجين عليه منهم .

ويقال : إن له كرسياً يقول لأتباعه : هذا الكرسي من ذخائر علي رضي الله عنه وهي بمنزلة تابوت بني إسرائيل ، ويأمر بالإستنصار بها ويقول لهم : لكم النصر والظفر لأن هذا الكرسي فيه السكينة والبقية ، والملائكة ينزلون من فوقكم مدداً لكم ، وتمكن من قتل كثير من أهل الكوفة الذين خرجوا عليه وأسر بعضهم ، وممن أسروا سراقة بن مرداس البارقي لما أسروه وخاف على نفسه القتل قال لوالي المختار : ما أنتم أسرتمونا ولا أنتم هزمتمونا بعدتكم وإنما هزمتنا الملائكة الذين رأيناهم على الخيل البلق فوق عسكركم ، فلما أخبر المختار بكلامه أعجب به وأمر بإطلاق سراحه ، فلحق سراقة بمصعب

ابن الزبير والي أخيه على العراق وكتب أبياتاً إلى المختار يقول فيها :

○ ألَا بلغ أبا إسحاق أني
رأيت البلق وهما مصمتات ○
○ أرى عيني ما لم تنظراه
كلانا عالم بالترهـــات ○
○ كفرت بوحيكم وجعلت نذراً
على قتالكم حتى الممات ○

وبعد أن أمر عبد الله بن الزبير واليه على العراق بقتال المختار تأهب المختار لقتال مصعب بن الزبير وجيشه ، ووعد جيشه بالنصر وأن الوحي قد نزل عليه بذلك فلما دارت المعركة انهزم جيش المختار ، فلما رجع إليه من سلم منهم قالوا له : لماذا تعدنا بالنصر ونحن قد انهزمنا ؟ فقال : إن الله وعدني النصر لكنه بداله ، وهذه من كفرياته القول بالبداءة على الله ، ثم قرأ عليهم : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ثم خرج المختار بنفسه لقتال مصعب بن الزبير فلما دارت المعركة انهزم عدو الله المختار ومن معه وتحصنوا في بيت الإمارة بالكوفة وحاصره مصعب حتى كادوا أن يموتوا جوعاً وعطشاً فخرجوا

بأنفسهم وسلموها للقتل فقتل المختار ومن معه جميعاً ، وكفى الله المسلمين شره والحمد لله .

(ومن فرق الشيعة الضالة : الـكُرَّبِيــة)

وهم أصحاب أبي كرب الضرير ، وأصل مذهبهم القول بأن محمد بن الحنفية لم يمت وأنه لا يزال حياً بجبل رضوى عن يمينه أسد وعن شماله نمر يحرسانه ويحفظانه ويأتيه رزقه بكرة وعشياً وعنده عينان نضاختان بماء وعسل والملائكة حوله يراجعانه[1] الكلام . وقال أشهر دعاتهم إلى هذا المذهب كثير عزة :

○ وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء ○
○ تغيب لا يرى فيهم زماناً
برضوى عنده عسل وماء ○

وهؤلاء جعلوا محمد بن علي المعروف بابن الحنفية من الأسباط ، والأسباط عند جميع أهل السنة هما : الحسن والحسين ابناَ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وهو أمه مولاة

(١) لعل الصحيح : يراجعونه

لعلي رضي الله عنه من أسارى بني حنيفة ولذلك لقب بأمه رحمه الله ، وبالغوا في الغلو فيه حتى جعلوه هو المهدي المنتظر « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين » وهؤلاء من فرق الكيسانية وأقوالهم متقاربة ..

(ومنها : الهاشـــمية)

وهم المنتسبون إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ويدعون أن الإمامة انتقلت بعد وفاة محمد بن الحنفية إلى ابنه عبد الله وهو من الثقات الأفاضل ، وزعموا أن النبي ﷺ استأثر علياً رضي الله عنه بأسرار علم الظاهر والباطن ، واستأثر علي ابنه محمداً بعده بتلك العلوم ، ومحمد استأثر ابنه أبا هاشم من بعده ، وصارت الإمامة إليه من بعد أبيه ، فلما توفي أبو هاشم ولم يعقب ولداً زعموا أنه أوصى بها لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وانتقلت الإمامة إلى بني العباس في زعمهم .

(ومنها : البيانية)

وهم أتباع بيان بن سمعان النهدي اليمني ، وزعم هو

وأتباعه أن الإمامة قد انتقلت إليه بعد وفاة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وادعى أنه أوصى له بالإمامة من بعده، وتفاقم أمره وغلا أتباعه فيه حتى قال فيه بعضهم: إنه نبي مرسل نسخت شريعته بعض الأحكام من شريعة محمد ﷺ، ومنهم من إعتقد فيه الألوهية.

وذكروا عنه أنه قال لهم: إن روح الإله تحل في الأنبياء والأئمة، وادعى أن سجود الملائكة لآدم عليه السلام سببه كون روح الإله حلت فيه، وأن روح الإله مازالت تتناسخ وتنتقل من نبي إلى ولي حتى صارت إلى علي رضي الله عنه واتحدت بجسمه ولذلك كان يعلم الغيب ويخبر بالملاحم وينتصر على الأعداء.

وبقوة تلك الروح قلع باب حصن خيبر، ويدعي أن علياً رضي الله عنه قد يظهر في بعض الأحيان، وحرف بذلك قول الله تعالى: (هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة).

وادعى أن الرعد صوته والبرق تبسمه، وأنه يأتي في ظلل من الغمام، ثم ادعى أن روح الإله حلت في علي ثم في ابن الحنفية ثم في أبي هاشم ثم فيه هو بوصية أبي هاشم له، ولذلك

ادعى الربوبية وأنه المقصود بقوله تعالى: (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين).

وادعى أن إلهه الأزلي رجل من نور يشبه الإنسان في جميع الأعضاء وأنه يهلك إلاّ وجهه وأول بذلك قوله تعالى: (كل شيء هالك إلاّ وجهه)، وكذلك قوله: (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام).

ومن دعاويه الكاذبة أنه يعرف اسم الله الأعظم ويدعو به الزهرة فتجيبه، وقد كتب إلى محمد بن علي بن الحسين يدعوه إلى ما ذهب إليه فقال: اسلم تسلم، وترتق في سلم، وتنج وتغنم، فإنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة، فأمر محمد الباقر حامل الكتاب أن يأكله فأكله فمات من حينه، فما زال يدعو إلى مذهبه ويروجه حتى مكن الله منه خالد بن عبدالله القسري والي العراق فقتله وصلبه فأراح الله منه المسلمين «وما كيد الكافرين الا في ضلال».

(ومن هذه الفرق الضالة: الكمالية)

وهم أتباع أبي كمال، وقالوا بكفر الصحابة بتركهم مبايعة علي رضي الله عنه وبكفر علي بعدم مطالبته بحقه من

الخلافة ، ومن عقائدهم الفاسدة القول بتناسخ الأرواح ومنها القول بتناسخ الإمامة وأنها نور ينتقل من شخص إلى آخر وقد تصيره نبياً .

(ومنها : المغيرية)

وهم أتباع المغيرة بن سعيد العجلي ، قالوا : إن لله ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ جسماً على صورة إنسان من نور وقلبه منبع الحكمة ، ولما أراد . أن يخلق الخلق تكلم بالإسم الأعظم فطار فوقع تاج على رأسه ثم كتب على كفه أعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم والآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير فأبصره ظله فانتزعه فجعل منه الشمس والقمر وأفنى الباقي ثم خلق الخلق من البحرين فالكفر من المظلم والإيمان من النير ثم أرسل محمداً ﷺ والناس في ضلال وعرض الأمانة وهي منع الإمامة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو في زعمهم أبو بكر رضي الله عنه حملها بأمر عمر بشرط أن يعهد له بها من بعده ..

والإمام المنتظر عندهم : زكريا بن محمد بن علي بن

الحسين بن علي رضي الله عنهم وهو حي في جبل حاجر، « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً ».

(ومنها: الجناحية)

وهم المنتسبون إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين، قالوا بتناسخ الأرواح بين الله وبين الرسل فكان آدم من روح الله ثم انتقلت روحه إلى شيث ثم إلى نوح ثم إلى الأنبياء من بعده ثم إلى الأئمة من بعد الرسل حتى انتهت إلى علي رضي الله عنه وأولاده الثلاثة ثم إلى عبدالله ابن معاوية المذكور آنفاً، وقالوا: هو في جبل أصبهان، وهم ممن يستحلون المحرمات وينكرون البعث، « قاتلهم الله أني يؤفكون ».

(ومنها: المنصورية)

وهم أتباع أبي منصور العجلي، قالوا: إن الإمامة صارت لمحمد بن علي بن الحسين وعرج إلى السماء ومسح الله رأسه بيده وقال له: يا بني اذهب وبلغ عني، وقالوا بعدم انقطاع

الرسالة ، وقالوا : إن الجنة والنار عبارة عن رجلين أمرنا باتباع أحدهما وهو الإمام ، وأمرنا بعداوة أحدهما وهم يعنون به أبا بكر وعمر وعثمان ، وكذلك قولهم في الفرائض والمحرمات ..

(ومنها : الخطابية)

وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي ، قال : الأئمة أنبياء ، وادعى النبوة لنفسه ، وقال : الحسن والحسين ابنان لله وجعفر إله لكن أنا أفضل منه (يعنى نفسه) ومن علي رضي الله عنه ، ويستحلون شهادة الزور لمن وافقهم على من خالفهم ، ويدعون أن الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها ، واستباحوا المحرمات وترك الفرائض وأجازوا نزول الوحي إلى كل مؤمن ، ومنهم من هو خير من الملائكة المقربين ، وادعوا أنهم لا يموتون بل يرفعون إلى ملكوت السماء .

(ومنها : الهشامية)

وهم أتباع هشام بن الحكم ومن أقوالهم الفاسدة قولهم : إن الله (سبحانه وتعالى عن قولهم) طويل عريض عميق كالسبيكة البيضاء يتلألأ من كل جانب وله لون وطعم ورائحة ويقوم ويقعد ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه وهو

سبعة أشبار من أشبار نفسه وهو مماس للعرش بلا تفاوت وإرادته حركة لا عينه ولا غيره ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا قديم ولا حادث، والأعراض لا تدل على الباري والأئمة دون الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم..

(ومنـها : الذمّيـة)

وهم الذين ذموا الرسول صلوات الله وسلامه عليه لأنهم قالوا : إن علياً رضي الله عنه إله بعث محمداً ﷺ ليدعو له ودعا لنفسه، ولهم قول بألوهية علي وفاطمة والحسن والحسين، ولذلك كانوا لا يقولون فاطمة بل يقولون : فاطم هروباً من تأنيثها..

(ومنـها : الغرابيـة)

وهم الذين قالوا : إن علياً أشبه برسول الله من الغراب بالغراب فأرسل جبريل إلى علي فغلط إلى محمد ﷺ، ومنهم من ينسب الأمين جبريل عليه السلام إلى الخيانة في الرسالة..

(ومنـــها : الزيـــدية)

ويقال لهم: الرافضة وهم المنتسبون إلى الإمام الشريف زيد بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بكربلاء.

وكان رحمه الله إماماً عالماً شجاعاً، وكان بالمدينة المنورة وكتب إليه شيعة الكوفة عدة مرات يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبايعوه على الإمامة وشاور أخاه محمداً الباقر، وقيل جعفر الصادق فأشار عليه بعدم سماع كلام شيعة الكوفة لأنهم أهل غدر ومكر وخداع وأتوقع أن يفعلوا بك مثل ما فعلوه بجدك علي وعمك الحسن وأبيك الحسين.

إلاّ أن القدر المحتوم جعل زيداً رحمه الله لا يقبل نصيحة أخيه ويصر على الخروج إلى الكوفة فلما وصل الكوفة بايعه أكثر من خمسة عشر ألفاً من أهلها وحرضوه على قتال والي العراق يوسف بن عمر الثقفي وتأهب لذلك فلما التقى جيشه مع جيش والي العراق قالوا له إنا لننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علياً.

فقال زيد رحمه الله: إني لا أقول فيهما إلاّ خيراً

وما سمعت أبي يقول فيهما إلاّ خيراً وقد كانا وزيري جدي، وإنما خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين واستحلوا المدينة يوم الحرة ورموا بيت الله الحرام بالمنجنيق فلما سمعوا منه هذا الكلام تفرقوا عنه ولم يبق معه إلاّ شرذمة قليلة وقاتل قتالاً شديداً ثم أصابه سهم في وجهه.

فلما جاء المساء ووقف القتال طلب من يخرج من وجنته نصل السهم فلم يجد من أصحابه من يخرجه حتى أوتي بحجام فاستخرجه منه فمات من حينه ودفنوه في ساقية ماء.. وبقوله لهم حين تفرقوا عنه: رفضتموني سموا الرافضة.. ثم انقسموا إلى **ثلاث فرق**:

منها: **الجارودية**: وهم أصحاب أبي الجارود قالوا بالنص على خلافة علي وكفروا الصحابة بمخالفتهم النص المزعوم وقالوا: الخلافة بعد الحسن والحسين شورى في أولادهما فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو الإمام. واختلفوا في المنتظر، فقال بعضهم هو محمد بن عبد الله ولم يقتل، وقال البعض الآخر: هو محمد بن القاسم، وقال آخرون: هو يحيى ابن عمر صاحب الكوفة.

الثانية: **السليمانية**: وهم شيعة سليمان بن جرير قالوا:

الإمامة شورى تنعقد برجلين من خيار المسلمين، وأبو بكر وعمر إمامان وإن أخطأت الأمة في البيعة لهما، وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة..

الثالثة: **البترية**: وهم أتباع بتر التوصي، وهم مثل الجارودية إلاّ أنهم توقفوا في تكفير عثمان رضي الله عنه، وهم مثل الخوارج في تكفيرهم أصحاب الكبائر، ومثلهم الجريرية في هذا المذهب وينكرون رجعة الأموات في الدنيا.

ومنها: **الإمامية**: وأشهرها الإثنى عشرية وسموا الأثنى عشرية لادعائهم أن الإمامة تتردد بين اثني عشر إماماً والثاني عشر في سلسلة الأئمة المذكورين هاهنا هو الإمام المنتظر وقالوا في زعمهم، هم: علي والحسن والحسين وزين العابدين وعلي ابن الحسين والباقر محمد بن علي زين العابدين وجعفر الصادق ابن محمد الباقر وموسى الكاظم بن جعفر الصادق وعلي الرضا ابن موسى بن جعفر ومحمد الجواد بن علي الرضا وعلي المهدي ابن محمد الجواد وحسن العسكري بن علي المهدي ومحمد بن حسن الحجة وهو الذي يزعمون أنه ما مات وأنه قد اختفى في سرداب دار أبيه.

وقالوا بالنص على علي بالخلافة بعد الرسول ولذلك

كفروا الصحابة بعدم تنفيذهم النصّ الجلي وأبغض الناس إليهم الشيخان ثم ذو النورين رضي الله عنهم وقبح عدوهم..

ومنها: **المحمدية**: ومذهبهم أن محمد بن عبدالله بن الحسن هو المهدي المنتظر الذي قتله عيسى بن موسى الهاشمي وَمثّل به وأرسل رأسه إلى أبي جعفر المنصور، وهؤلاء لا يقرون بموته بل يدعون أنه حي بجبل حاجر وأنه سيظهر ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ومن عقائدهم الباطلة: إيمانهم بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة.

وهذا آخر ما بيناه من مذاهب فرق الشيعة وتركنا ذكر بعضها قصداً لأن مذاهبها متداخلة وفيما ذكرناه الكفاية إن شاء الله.

(فصل في الخوارج)

الخوارج في اللغة جمع خارج، وفي الاصطلاح الشرعي يطلق على كل من خرج من طاعة الأمام الحق الذي أوجب الشرع طاعته وحرم الخروج عليه. واشتهر هذا الإسم على الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله

عنه وأرضاه بسبب التحكيم وهم : اثنى عشر ألفاً ، ويلقبون بألقاب متعددة منها : المحكمة والشراة والحرورية والنواصب والمارقة .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال في حقهم : « تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق » . وقال فيهم « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة » .

كما اتفق الصحابة رضوان الله عليهم على جواز قتلهم بل الجمهور على وجوبه .. وقد انقسموا إلى سبع فرق رئيسية :

المحكمة الأولى : وهم الذين قالوا لعلي رضي الله عنه عندما قبل تحكيم عمرو بن العاص من قبل معاوية وتحكيم أبي موسى الأشعري من قبله وفعل عمرو بن العاص مكيدة على أبي موسى فقال أبو موسى : الحكم أن يخلع معاوية وعلي وتبقى الخلافة شورى بين المسلمين فقال عمرو : بل الحكم أن يخلع علي ويثبت معاوية وحينئذ ثاروا على علي رضي الله عنه وكانوا

من جيشه فقالوا : كيف تحكم الرجال ؟ لا حكم إلاّ لله وبالغوا في ذلك حتى كفروه وأظهروا مخالفته وانعزلوا عنه وذهبوا إلى حروراء وأمروا فيهم رجلين : واحداً للقتال والآخر للصلاة وكثر عددهم .

فلما رأي علي رضي الله عنه خطورة أمرهم أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه لينصحهم ويقيم عليهم الحجة بالأدلة ، فنصحهم عبد الله وأدحض حججهم ورجع كثير منهم إلى طاعة الخليفة إلاّ أن زعماءهم ومن وافقهم استمروا على ما هم عليه من شق عصا الطاعة وإعلان العداوة والحرب على جميع مخالفيهم ، فخرج إليهم علي رضي الله عنه بنفسه ودعاهم إلى الرجوع إلى الطاعة وترك ما هم عليه ونصحهم وأبطل حججهم إلاّ أنهم لجوا في طغيانهم وتمردهم وانحازوا إلى نهروان .

وفي طريقهم إلى النهروان التقوا مع عبد الله بن خباب بن الأرت وفي عنقه مصحفه فأخذوه وقالوا له : من أنت ؟ قال أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ، فقالوا له : حدثنا حديثاً سمعته من أبيك عن رسول الله ﷺ ، فقال : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : « ستكون فتنة القاعد فيها خير

من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فمن استطاع أن يكون مقتولاً فلا يكونن قاتلاً.

فقالوا له: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، قالوا: فما تقول في عثمان وعلي فأثنى عليهما خيراً، قالوا: فما تقول في التحكيم؟ قال: أقول: إن علياً أعلم بكتاب الله وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة منكم.

فقالوا: إنك لست تتبع الحق والهدى وإنما تتبع الرجال على أسمائهم، ثم قالوا له: إن هذا المصحف الذي في عنقك يأمرنا بقتلك، قال لهم ـ رحمة الله عليه ـ من أحياه القرآن فأحيوه ومن أماته فأميتوه، فقدموه إلى شاطيء النهر فذبحه مسمع بن قدلي، ثم دخلوا بيته فقتلوا ولده وبقروا بطن أم. ولده.

فلما وصلوا النهر وان عسكروا فيه، فلما بلغ علياً رضي الله عنه ما فعلوه بعبد الله بن خباب وولده وأهله توجه إليهم بأربعة آلاف جندي من جيشه، فلما اقترب منهم أرسل إليهم أن سلموا قاتل عبد الله بن خباب، فقالوا للرسول: كلنا قتلناه ولئن ظفرنا بك لقتلناك يعنون علياً.

فحينئذ تهيأ رضي الله عنه لقتالهم، وقبل أن يبدأ في

قتالهم سألهم : ماذا تنقمون منى ؟ قالوا : نقمنا منك أنا قاتلنا معك يوم الجمل وأبحت لنا بعد انهزام جيشهم ما وجدنا من الأموال ومنعتنا من سبي النساء والذرية فكيف استحللت الأموال دون النساء والذرية ؟

فقال رضي الله عنه إنما أبحت الأموال بدل إغارتهم على بيت مال المسلمين بالبصرة قبل قدومي عليهم ، وأما النساء والذرية فلم يقاتلونا وكان لهم حكم الإسلام لكونهم في دار الإسلام ، ثم لو أبحت لكم النساء أيكم كان يأخذ عائشة في سهمه ؟

فخجلوا ودحض جميع ما ذكروه من الحجج ، وكذلك أقنع ثمانية آلاف منهم وانضموا معه وأصر أربعة آلاف منهم على القتال بقيادة عبد الله بن وهب الراسبي ومؤيده ذي الخويصرة أو ذي الثدية حرقوص بن زيد البجلي فلما دارت المعركة بينه وبينهم صارت الدائرة عليهم فلم ينج منهم سوى تسعة نفر .

وبعد انتهاء المعركة أمر علي أصحابه أن يبحثوا عن ذي الثدية فوجدوه بين القتلى فقال علي رضي الله عنه : صدق الله ورسوله .

وهؤلاء يكفرون عثمان وعلياً وعائشة وطلحة والزبير وجميع من صوب التحكيم والحكمين ، وأوجبوا عزل الإمام أو قتله إذا خالف مذهبهم ، كما أنهم أجازوا أن تبقى الأمة من غير إمام ، وأباحوا قتل النساء والصبيان . ويكفرون مرتكب الكبيرة ويرون عدم جواز مناكحة نساء من خالفهم لأنهم كفار عندهم .

ومنها : **البيهسية** : وهم أصحاب أبي بيهس واسمه الهيصم بن جابر ، قالوا : العلم هو العلم بالله تعالى وما جاء به الرسول ﷺ فمن وقع فيما لا يعرف أهو حلال أم هو حرام فهو كافر لوجوب الفحص عنه ، ومنهم من قال : لا يكون كافراً حتى يحكم عليه الإمام بالحد وما لا حد فيه فهو مغفور . ومنهم من قال : تكفر الرعية إذا كفر الإمام ، وحكموا للأطفال بحكم آبائهم إيماناً وكفراً .

(ومنـــها : الأزارقـة)

والأزارقة : هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي ويكني بأبي راشد ، وأول خروجه على عبد الله بن الزبير ، وانضم إليه عبيد الله بن الماحُوز التميمي وقطري بن الفجاءة وعبد ربه الكبير والصغير وعبيدة بن هلال وخلق كثير من أهل عمان واليمامة ،

واتجهوا إلى الأهواز واستولوا عليها بعد قتل عامل ابن الزبير فيها واستولوا على ما يلي الأهواز من بلاد فارس.

فلما رأى عبد الله بن الزبير تجمعهم وقوة شوكتهم طلب من أميره على البصرة عبيد الله بن الحارث النوفلي أن يوجه إليهم جيشاً بقيادة مسلم بن عبس، فلما التقى معهم قتلوه وهزموه شر هزيمة، ثم وجه إليهم أمير البصرة جيشاً آخر بقيادة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي فقتلوه وهزموه، ثم وجه إليهم جيشاً آخر بقيادة حارثة بن بدر فهزموه.

وتفاقم أمرهم واشتدت شوكتهم حتى خاف أهل البصرة على أنفسهم وحينئذ أمر عبد الله بن الزبير المهلب بن أبي صفرة أن يحاربهم وكان واليه علي خراسان وولاه أيضاً على الأهواز وما يليها من بلاد فارس، واتجه إليهم المهلب بما يقارب عشرين ألف مقاتل فصارت معركة عظيمة بينه وبينهم حتى تمكن المهلب من قتل أميرهم وهزمهم.

وبعد مقتل نافع بن الأزرق بايع الباقون عبد الله بن الماحُوز، ثم حاربهم المهلب بالأهواز وقتل ابن الماحُوز مع ثلاثمائة من مشاهيرهم، وبعده أمروا عليهم قطري بن الفجاءة ولقبوه بالخليفة وأمير المؤمنين وكان مشهوراً بالبسالة

والشجاعة ومهيب المنظر ولذلك استعمل معه المهلب جميع الوسائل التي سببت تشتيت الخوارج حوله، مثل مكيدته مع الحداد الذي كان يعمل لهم السلاح، ومكيدته مع النصراني الذي أعطاه الجعل على أن يسجد لقطري ليوقع الخلاف بينه وبين أتباعه.

وبعد ما وقع الخلاف بين قطري وأتباعه انتهز المهلب فرصة ذلك فقاتلهم حتى هزمهم إلى كرمان، وقاتل عبد ربه الكبير مع أتباعه حتى قتله هو ومن معه، ثم وجه ولده إلى عبد ربه الصغير فقتله هو ومن معه ولم يبق إلاّ قطري وعبيدة اليشكري ومن بقي معهما من أتباعهما.

فلما ولي الحجاج بن يوسف العراق أرسل إليهم جيشاً بقيادة سفيان بن الأبيرد فقتله وجاء برأس قطري إلى الحجاج، وبعد ذلك اتجه سفيان إلى عبيدة اليشكري ومن معه من الأزارقة فحاصره حتى قتله هو وأتباعه، وعند ذلك انتهى أمر الأزارقة واستراح المسلمون منهم.

ومذهبهم: تكفير من خالفهم من المسلمين كما هي طريقة أهل البدع المتبعة، وأن من التحق بهم فهو مسلم مؤمن ومن لم يلتحق بهم ولم يهاجر إليهم فهو مشرك كافر، ويجب امتحان

من التحق بهم لكي يعرف صدقه أنه منهم أم لا ، ولا يعرف صدقه إلاّ بقتله أسيراً من المسلمين وإلاّ قتلوه هو .

ومن مذهبـهم : إجازتهم قتل النساء والأطفال من المسلمين المخالفين مذهبهم ، كما حكموا على مخالفيهم بالخلود في النار مع أطفالهم لأنهم مشركون عندهم ، وأن ديار من خالفهم ديار كفر ، وأسقطوا الرجم عن المحصن منهم وكذلك حد القذف ، وجوزوا كون الأنبياء والرسل كفاراً قبل أن يبعثوا ، وأوجبوا الصلاة والصوم على المرأة الحائض وأنها إن لم تصل تقض الصلاة مثل الصوم ، وحكموا على أصحاب الكبائر من المسلمين بالكفر ، ويبيحون دماء المسلمين ويحقنون دماء أهل الذمة من اليهود والنصارى ويحكمون بقطع يد السارق من المنكب ، ويحرمون التقية سواء في الأعمال والأقوال ، ويزعمون أن قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) الآية .

نزلت في علي رضي الله عنه وأرضاه ، كما أن قوله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) .

نزلت في ابن ملجم قاتل علي «ألجمه الله لجاماً من النار» .

(ومنـــها : النَّجَـدَات)

وهم أتباع نجدة بن عامر وكان من أتباع أبي طالوت إلى اليمامة وشيعته ، واستولى عليها ، وبعد استيلاء أبي طالوت عليها رأى خوارج اليمامة أن نجدة خير لهم من أبي طالوت فخلعوه وبايعوا نجدة وسموه : أمير المؤمنين ثم بايعه أبو طالوت نفسه .

وبعد مبايعة أهل اليمامة له غزا بهم أهل ذي المجاز وانتصر عليهم وقتل أكثرهم ، وبعد رجوعه إلى اليمامة غزا البحرين وأهل القطيف وأقام بالبحرين مدة طويلة ، وبعد استيلائه على البحرين وقتله لأهل القطيف وجه جيشاً إلى عُمان وأمر عليهم عطية بن الأسود الحنفي فاستولى على عمان ورجع إلى اليمامة واستخلف على عمان أحد أصحابه فقام أهل عُمان بعده وقتلوه .

وحينئذ خرج عطية من طاعة نجدة واتجه عطية إلى عمان مرة ثانية وحاول الإستيلاء عليها فعجز أن يستردها تحت حكمه .

فاتجه إلى كرمان واستولى عليها وأقام بها حتى داهمته جيوش المهلب بن أبي صفرة ففر إلى سجستان وأقام بها حتى لحقته جيوش المهلب ثم فر إلى السند ، وفيه تمكنت خيل

المهلب من قتله .

وأما نجدة فلم يكن له نفوذ بعد خروج عطية عليه ، ولخروج عطية عليه أسباب ذكرها الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في كتابه ولذلك بعد مقتل عطية خلعوا نجدة وبايعوا أبا فديك وأقام أبو فديك بالبحرين حتى هاجمته جيوش عبد الملك بن مروان ، وبعد قتال شديد تمكنوا من قتله وحاصروا جيشه وقتلوهم وأسروا أكثرهم ، وحينئذ كفي الله المؤمنين شرهم .

ومذهب هؤلاء أنهم يكفرون من كفر القعدة منهم عن الهجرة إليهم ، ويكفرون من قال بإمامة نافع بن الأزرق ، ويدعون أن من وافقهم لا يدخل جهنم ولو عذب يكون عذابه بغيرها ، ويوالون أصحاب الحدود من موافقيهم . ومن العلماء من قال : إن نجدة أسقط حد الخمر ، وقال الشهرستاني : إنه أغلظ في حد الخمر ، ويكفرون من خاف العذاب على المجتهد المخطيء قبل قيام الحجة ، والإصرار على الصغائر كفر عندهم ، وارتكاب الكبائر من غير إصرار ليس بكفر ولا شرك ، ويقولون باستغناء الناس عن الإمام ، ويحللون دماء أهل الذمة الذين يسكنون ديار مخالفيهم ، ويحللون دماء

جيرانهم ممن خالفهم، ويجوزون التقية عند الحاجة إليها حقناً لدمائهم وأموالهم وهي إظهار موافقة أهل السنة في الظاهر وإبطان مخالفتهم في الباطن مثل النفاق.

(ومنـــها : الصُّفْريـــة)

وهم أتباع زياد بن الأصفر، ومما ذهبوا إليه أنهم لا يرون كفر من ترك الهجرة إليهم إذا كان موافقاً لهم في الدين والعقيدة، كما لا يرون كفر أطفال أهل السنة والجماعة ولا تخليدهم في النار، ولا يرون وجوب قتلهم أو جوازه، ويجوزون التقية في القول دون العمل، ويرون جواز تزويج الكافر بالمؤمنة في دار التقية من غير إعلان.

واختلفوا في أرباب الذنوب فقال بعضهم: إنهم كفار مشركون، وقال بعضهم: لا يكفر إلاّ من حده السلطان على ذنبه فيكفر، وقال بعضهم: العمل الذي فيه حد لا يكفر صاحبه لكنه خارج من الإيمان بكل ذنب والعمل الذي ليس فيه حد يكفر صاحبه مثل ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج.

ولا يسمى صاحب الجريمة التي فيها حد إلاّ بها مثل يازان يا شارب خمر يا قاتل نفس، وقال بعضهم: بجواز تولية المرأة للولاية العامة كما ولوا الغزالة خلافتهم بعد مقتل شبيب، والظاهر من قول مؤسس مذهبهم أبو بلال مرداس بن أدية الحنظلي التيميمي أنه لا يجوز دماء المسلمين إلاّ من حمل السلاح عليهم، ومما ذهب إليه بعضهم: وجوب الإيمان بأي نبي حين بعثته والعمل بما جاء به وإن لم يحققوا نبوته ولم يعرفوا ما جاء به.

(ومنـــها: العَجَـــارِدة)

وهم أتباع عبد الكريم بن عجرد، ويتلخص مذهبهم في أنهم يتبرءون من الطفل قبل بلوغه ولو كان منهم، فإذا بلغ وجبت دعوته إلى الإسلام وتعليمه أمور دينه، ويرون تحريم أموال أهل السنة إلاّ بالقتل أو الغنيمة، كما يرون عدم وجوب الهجرة إليهم وأنها مستحبة فقط، ويكفي أن يكون من ينتمي إليهم معروفاً بالتدين، ويكفرون أهل الكبائر. ولما شاع أمر عبد الكريم بن عجرد حبسه خالد بن عبد الله القسري وكان أتباعه قبل حبسه على مذهب واحد، وبعد حبسه اختلفوا

إلاّ أنهم يوالونه كلهم مع اختلافهم وافتراقهم إلى ثمان فرق .

ومنها : **الحازمية** : وهم أتباع حازم بن عاصم ، ومذهبهم أنهم وافقوا أهل السنة في الإيمان بالقدر والمشيئة ، وأن ولاية الله للعبد تتوقف على قدر الله ومشيئته .

ومنها : **الشعيبية** : وليس لهم مذهب خاص إلاّ ما حصل من الخلاف بين شعيب وميمون بن خالد وقيل ابن عمران في مسألة القدر فاستفتيا في ذلك إمامهم عبد الكريم العجرد فأفتاهما بأننا نقول : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وفهم من ذلك ميمون بن عمران أن الله لا يقدر إلاّالخير ، والشر من عمل العباد ، وصار له أتباع ولشعيب أتباع .

ومنها : **الميمونة** : وهم أتباع ميمون بن عمران البلخي على ما ذكره الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في كتاب الأديان عن الأمام أبي الحسن الأشعري . ومذهبه كما ذكرنا أنه ينكر القدر والمشيئة وأن الله لم يقدر أعمال العباد بل العباد هم بأنفسهم وقدرتهم ومشيئتهم أوجدوا أعمالهم وأن الله لا يقدر إلاّ الخير فقط .

وقال بتكفير أهل القبلة بالذنوب ، وقال : أطفال المشركين في الجنة ، ويرى وجوب قتل سلطان أهل السنة ومن

وافقه، وأما عامة الناس فلا يرى قتالهم إلاّ إذا عاونوا السلطان عليهم، وأحل ما حرم الله من زواج بنات البنين وبنات البنات وبنات أولاد الأخوات وبنات أولاد الأخوة، وأنكروا قرآنية سورة يوسف وقالوا إنها ليست من القرآن.

ومنها: الخلفية: وهم أتباع خلف العجرد، وهم من الميمونة إلاّ أنهم يثبتون القدر والمشيئة، ومذهبهم: أن أطفال أهل السنة في النار، ولا يرون القتال إلاّ مع إمامهم.

ومنها: المعلومية: وهم جماعة من الحازمية قالوا بوجوب معرفة الله على العبد بجميع أسمائه وإلاّ فهو كافر، ويرون أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، ويجوزون إمامة أي واحد منهم حارب أهل السنة، ولا يكفرون القعدة عن القتال والهجرة إليهم.

ومنها: المجهولية: وهم أيضاً جماعة من الحازمية ويكفرون المعلومية، ويرون أن من عرف الله ببعض أسمائه يكفيه ذلك من الإيمان، وهم مثل المعلومية في نسبة أعمال العباد إليهم.

ومنها: الصلتية: وهم مثل العجاردة وينتسبون إلى رجل يقال له: عثمان بن أبي الصلت، وخالفوا العجاردة بقولهم:

من استجاب لنا توليناه، وتبرءوا من أطفاله حتى يبلغوا ويدخلوا في الإسلام.

ومنها: الحَمْزية: وهم أتباع حمزة بن أدرك العجردي القدري، ووافق المعتزلة في جميع مذهبه ولم يخالفهم إلاّ بالقول بأن أولاد المشركين في النار، وقد كفره جميع العجاردة، وسعي في الأرض فسادا في سجستان.

(ومن فرق الخوارج: الثعالبة)

وهم أتباع ثعلبة بن مشكان وكان من العجاردة ثم انفصل منهم، وسبب مفارقته لهم أن واحداً من العجاردة خطب ابنة ثعلبة فطلب منه ثعلبة أن يحدد مهرها وأرسل العجردي إلى أم البنت هل بلغت أم لا؟ فإن كانت بلغت حددت مهرها وإلاّ فلا حتى تبلغ وأعلمته أمها بأنها بالغة ولو لم تكن بالغة فلا فرق لأنها مسلمة على كل حال وأخبر الرجل إمامه عبدالكريم العجردي فتبرأ من ثعلبة لأن مذهب عبدالكريم البراءة من الأطفال حتى يبلغوا فتبرأ منه ثعلبة لأنه وافق زوجته في مقالتها للرجل وصار لكل واحد منهما مذهب وأتباع، ثم افترقوا إلى ست فرق:

الأولى: أتباعه الذين لم يعرف عنهم خلافه، الثانية: المعبدية وهم أتباع معبد بن عبدالرحمن وخالفوا الثعالبة في أخذ زكاة مال عبيدهم الأغنياء وقالوا كما تؤخذ منهم يعطونها إذا كانوا فقراء، وقالوا بكفر من خالفهم في ذلك من الثعالبة كما قال الثعالبة بكفرهم. الثالثة: الأخنسية، وهم أتباع الأخنس بن قيس ومذهبهم المخالف لمذهب الثعالبة هو التوقف في حكم أهل التقية من المتوسمين بالإسلام.

فمن تحقق إيمانه عندهم حكموا له بذلك ومن تيقنوا كفره تبرءوا منه ويحرمون بداية أهل القبلة بالقتال، كما يحرمون قتل مخالفيهم سراً وغيلة، وتبرأت منهم الثعالبة كما تبرءوا منهم. الرابعة: الرشيدية، وهم أتباع رشيد الطوسي، وخالفوا الثعالبة في مقدار زكاة الثمار فقالوا: العشر الكامل لا يجب إلاّ فيما سقي بالسماء فقط، أما ما سقي بالعيون والأنهار والجداول فليس فيه إلاّ نصف العشر.

وتبرأوا من كل من خالفهم كما تبرءوا منهم، وممن خالفهم من الثعالبة زياد بن عبدالرحمن أحد فقهائهم وتابعه جمهورهم.. الخامسة: المكرمية، وهم أتباع أبي مكرم العجلي، ومذهبهم: تكفير تارك الصلاة لجهله بالله، وكذلك

بارتكاب أي كبيرة ارتكبها العبد يكفر بها، لا لأجل ارتكابها وحرمتها، إنما كُفِّرَ لجهله بالله، وكفروا من خالفهم كما كفرهم من لم يقل بقولهم من الثعالبة.. السادسة: الشيبانية، وهم أتباع شيبان بن سلم الذى أرسل اليه أبو مسلم الخراساني جيشاً بقيادة بسام بن ابراهيم التيمي، فاقتتلا فهزمه بسام وقتله وقتل أتباعه وأسر الباقين منهم وحينئذ انتهى أمر الثعالبة.

وكان مذهبه هو وأتباعه مثل مذهب جهم بن صفوان في إنكار صفات الله، وذكر أنه كان يشبه الله بالمخلوقين ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(الإباضـــــية)

ومن الخوارج أتباع عبدالله بن إباض المري التميمي، وكان مذهبه: القول بعدم تحريم مناكحة نساء أهل السنة وموارثتهم وشهادتهم ولو عليهم وعلى من والاهم لأن إسم الإسلام يجمعهم، كما أنه لا يبيح دماءهم وأموالهم إلاّ في حالة الحرب أجاز ما كان عدة للحرب دون ما سواه، وحكم على من خالفهم أنهم ليسوا مشركين ولا مؤمنين ولكنهم كفار، وذلك تناقض منه.

وقد افترق الإباضيون إلى ست فرق بإخراج البيهسية منهم:

الأولى: اليزيدية: وهم أتباع يزيد بن أنيسة الإباضي، وخالفوا الإباضية وغيرهم بقولهم: سيبعث نبي أو رسول من العجم تنزل عليه شريعة أو كتاب من السماء تنسخ شريعة محمد ﷺ، وقالوا: أتباعه هم الصابئون المذكورون في قوله تعالى: (ان الذين أمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين) الآية.

وقالوا: ليس بصابئة حران وواسط، ويدعون أن من شهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله إلى العرب فهو مؤمن وإن لم يدخل في دين محمد ﷺ، وعلى قولهم هذا فاليهود والنصارى المعترفون بذلك من المؤمنين عندهم.

الثانية: الحفصية: وهم أتباع حفص بن أبي المقدام، ومذهبهم أن معرفة الله هي الفارق بين الشرك والإيمان ويكفي ذلك عن الإيمان بالرسل والملائكة والجنة والنار والبعث والجزاء ولو استحل جميع الفواحش فهو بريء من الشرك ولو سمي كافراً.

واسم المشرك خاص بمن أنكر وجود الله أو جهل به، وذكر عنهم ما يناقض هذا القول وهو أنهم يقولون: إن الإيمان بالكتب والرسل من الإيمان بالله فمن أنكر ذلك فقد أشرك، وأولوا قول الله تعالى (حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى).

أن المراد به على رضي الله عنه وأرضاه وأنه استهوته الشياطين، وأصحابه الذين يدعونه إلى الهدى هم خوارج نهروان، وقالوا: هو الذي نزل فيه قوله تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام».

وقاتله هو المعنى بقوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله».

الثالثة: الحارثية: وهم أتباع الحارث بن يزيد الأباضي ومذهبهم موافق لمذهب أبي الهذيل القدري المعتزلي، وأنكروا عموم قدر الله ومشيئته، وجوزوا صحة الطاعات التي لا يراد بها وجه الله تعالى، وقالوا: لا يخلو أي إنسان مهما وصل من الكفر من طاعة لله لأنه لابد أن يعمل بعض المأمور به شرعاً أو يترك منهياً عنه وإن لم يقصد بفعله أو بتركه وجه الله

فمجرد فعل المأمور به وترك المنهي عنه طاعة على كل حال.

الرابعة: **الإبراهيمية**: وهم أتباع إبراهيم الأباضي، ولا تعرف له مخالفة للاباضيين الا أنه حلف يمينا أنه يبيع جارية إباضية على الأعراب بسبب أنه طلب منها أن تأتيه بحاجة فتأخرت عنه، وأنكر عليه ميمون الإباضي بيع المؤمنة على الكفار بزعمهم، وتبرأ كل واحد منهما من الثاني وصار لكل واحد منهما أتباع ومذهب.

الخامسة: **الميمونية**: وهم أتباع ميمون الإباضي، وقد قدمت سبب اختلافه مع إبراهيم الإباضي.

السادسة: **الواقفية**: وهم الذين لم يوافقوا إبراهيم الأباضي في بيع الجارية منهم على مخالفيهم ولم يكفروه ببيعها.

وهذا آخر الخوارج وقد سبق الكلام على البيهسية.

(القـــدريـــة)

قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية: أول من ابتدعه في العراق رجل يقال له: سيسوية من أبناء المجوس، وتلقاه بعده معبد الجهني، ومذهبه الفاسد هو وأتباعه أنهم يقولون: إن علم الله بما كان وما سيكون لم يسبق تكوينها وإنما يعلم

بالأمور عند وجودها وأنه ما قدرها في الأزل قبل وجودها، وقالوا: إن الله تبارك وتعالى قد أمر العباد بطاعته ونهاهم عن معصيته ولا يعلم من يطيعه ممن يعصيه إلاّ بعد حصول الطاعة من المطيع والمعصية من العاصي، ولا يعلم بين أهل الجنة والنار إلاّ بعد فعلهم السبب بدخول الجنة أو بدخول النار، وقالوا: إن علم الله مستأنف ليس بقديم وأن العباد هم الموجدون لأعمالهم (وذلك يستلزم إستغناءهم واستقلالهم عن توفيق ربهم في فعل الطاعات وترك المنهيات وذلك باطل).

قلت: وهذه الأقاويل معلومة البطلان شرعاً وعقلاً وإجماع من يعتبر إجماعهم لمعارضتها للنصوص من الكتاب والسنة، قال الله تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) وقال تعالى: (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم) وقال: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها) وقال تعالى: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وقال: (وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً) وقال تعالى: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) الآية، وقال تعالى: (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) وقال: (وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين)

وقال تعالى : (والله خلقكم وما تعملون) .

ولا يكون الخلق والإيجاد من غير مثال سابق إلاّ من عالم بما يخلقه وعارف به قبل إيجاده .. وهذا مذهب المتقدمين منهم ، وأما المتأخرون منهم فقد قال الإمام السفاريني رواية عن ابن حجر العسقلاني في فتح الباري : إنهم متفقون على أن الله عالم بأفعالهم قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعالهم مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الإستقلال .

وقد وردت نصوص عن رسول الله ﷺ في ذم هؤلاء والتحذير من مذهبهم ، وعن الصحابة والتابعين والسلف الصالح من أهل السنة والجماعة ومنها ما رواه أبو داود في سننه والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « القدرية مجوس هذه الأمة » ، وروي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ستة لعنتهم ولعنهم كل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعزه الله ويعفو عمن أذله الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة » .

وروي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« وتكون قدرية ثم تكون زنادقة ثم تكون مجوس وإن لكل أمة مجوساً وإن مجوس أمتي المكذبة بالقدر فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ولا تتبعوا لهم جنازة ».

وقال العلماء: إنّ وجه تشبيههم بالمجوس أنهم يضاهئون المجوس في قولهم بالخالقين النور والظلمة وقالوا: النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وكذلك القدرية قالوا: إن الله هو خالق الخير ومقدره والعبد هو خالق الشر ومقدره، ومن هذه الناحية صاروا مثل المجوس.

وروى مسلم والنسائي وأبو داود والترمذي عن يحيي بن يعمر قال: كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهيني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر.

فوافق لنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، وظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويعتقدون العلم، وذكر

من شأنهم أنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أُنُف ، فقال :

إذا لقيت أولئك فأعلمهم أني بريء منهم وأنهم برءاؤا مني ، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر ثم ساق حديث جبريل عليه السلام وفيه : (وتؤمن بالقدر خيره وشره) زاد في رواية : « وحلوه ومره » .

وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

وعن أبي نعيم عن ابن عمر مرفوعاً: « القدر سر الله » .
وفي الجامع الكبير عن الحارث قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ قال : بحر عميق لا تلجه ، قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ قال : سر الله خفي عليك فلا تفشه ، قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ وساق الكلام إلى أن قال له أمير المؤمنين : أيها السائل تقول لا حول ولا قوة إلاّ بمن؟ قال : إلاّ بالله العلي العظيم ، قال : أفتعلم ما في تفسيرها ؟ قال : تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين ، قال :

إن تفسيرها : لا يقدر أحد على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية الله في الأمرين إلاّ بالله ، أيها السائل ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة ؟ فإن قلت لك دون الله مشيئة اكتفيت بها عن مشيئة الله تعالى وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئته ، وان زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد ادعيت أن لك مع الله شركا » .

قلت : وما ذكرناه يكفي في الرد على هؤلاء قال الله تعالى : (قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) وقال : (الله يعلم السر وأخفي) وقال : (ألاَ يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .

(الجـــبريـة)

وهؤلاء ما اطلعت لهم على أحد ينسبون إليه ، وهم الذين يزعمون أن العباد لا إرادة لهم ولا قدرة لهم على فعل الطاعات ولا ترك المنهيات وأن ما يحصل منهم من الأعمال والأقوال والحركات والسكنات تحصل منهم عفواً ومجبورون عليه ولا قدرة لهم ولا مشيئة ولا إرادة في ذلك كله فهم على نقيض مذهب القدرية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : قابل القدرية قوم من العلماء والعباد وأهل الكلام والتصوف فأثبتوا القدر وآمنوا بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهذا حسن، ولكنهم قصروا في الأمر والنهي والوعد والوعيد وأفرطوا حتى غلا بهم الأمر إلى الإلحاد فصاروا من جنس المشركين الذين قالوا : «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء»، ثم قال : فالمشركون شر من المجوس لأن المجوس تقبل منهم الجزية والمشركون لا تقبل منهم .

والمقصود أن هؤلاء أثبتوا القدر وجعلوا إثباتهم له حجة لهم على إبطال الأمر والنهي ، فمن هذه الناحية صاروا شراً من القدرية ومن المجوس لأن الممتثل للأوامر والمنتهك للنواهي عندهم سواء وكلاهما مجبوران .

فآدم والملائكة وإبليس عليه لعنة الله عندهم سواء، وفرعون وموسى عندهم سواء، ومحمد ﷺ وأبو جهل عندهم سواء. وهم يكتفون بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية ، وكذبوا على الله حيث نسبوا إليه جبر عباده على ما نهاهم عنه ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ قال تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) .

فأثبت لهم الاستطاعة والقدرة على امتثال أوامره لأنه لا يكلف نفساً إلاّ وسعها ، ويستحيل في حقه أن يجبر عباده على معصيته .

وكان من الواجب عليهم أن يفرقوا بين المشيئة الكونية الخفية وبين الارادة الشرعية الظاهرة فكل ما قدره الله على عباده فهو مستور عنهم وكل ما شرعه لهم فهو موضح لهم في الكتب المنزلة وعلى ألسنة الرسل ولا يحتج بالمجهول الخفي على المعلوم الظاهر الواضح المأمور به ، فالله تبارك وتعالى أمر عباده بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ولم يطلع أحداً منهم على ما قدره له بل أخبر أن من أطاعه وامتثل أمره وفقه وسهل له فعل الخيرات فقال جل من قائل : (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقال : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) وقال : (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) وقال : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) ، وقال فيمن عكس الأمر : (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى) ، وقال : (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) .

وقال رسول الله ﷺ : «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» .. وهذا الباب مزلة لكثير من الناس « فليحذر الذين

يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » ، وأصحاب هذا المذهب لا يرون حاجة الناس إلى الكتب المنزلة ولا إلى الرسل ولا إلى الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر ولا حاجتهم إلى العقل الذي يميزون به بين الضار والنافع لأن المجبور على الشيء لا يمكنه أن يستعمل عقله ولا اختيار له البتة .

(المــرجئـــة)

وهم على ثلاثة أقسام أو أصناف أو مذاهب .. القسم الأول : قالوا : الإيمان هو ما انطوى عليه القلب واعتقده لا يزيد ولا ينقص . والقسم الثاني : قالوا : إن الإيمان مجرد النطق باللسان فقط وهو قول الكرامية منهم .

القسم الثالث : قالوا : إن الإيمان تصديق بالقلب ونطق باللسان ، وهذا القول هو المشهور عن فقهائهم وعبادهم . وهؤلاء بأقسامهم الثلاثة لا يرون العمل من الإيمان ولو ورد تسميته إيماناً فإنما هو من باب المجاز .

وقالت الجهمية : من المرجئة : ما دام العلم بالله موجوداً

في قلب العبد فهو مؤمن حقاً ولو ترك النطق بالشهادتين والعمل بالأعضاء ولو ارتكب جميع المنهيات ولا يزول عنه إسم الإيمان ما دام العلم بالله موجوداً في قلبه .

وهذا كله مخالف لما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة . قال الله تعالى : (وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقال تعالى : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) .

وقال رسول الله ﷺ « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً ، وصوم رمضان » .

فإن قيل : هذا الحديث يشتمل على أركان الإسلام والمحور في الإيمان ، قلنا لقائل هذه المقالة : الإيمان والإسلام متلازمان لا يكون أحدهما دون الثاني ويطلق كل واحد منهما ويشملهما معاً مثل قوله تعالى ذكره : (إن الدين عند الله الإسلام) وقوله : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) .

فالإسلام والإيمان مثل الصدقة والزكاة إلاّ أن درجة الإيمان أقوى من درجة الإسلام لأنها لا يستحقها إطلاقاً إلاّ من جمع بينهما بدليل قوله تعالى : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) .

فأثبت لهم مسمى الإسلام ونفى عنهم الإيمان المطلق لأن الإسلام أول خطوة إليه ويثبت بالقول الظاهر قبل الإعتقاد والعمل، وإذا صاحبه الإعتقاد والعمل صار إيماناً كاملاً ، وقبلهما إسلاماً وإيماناً ناقصاً .

وقد ثبت في أحاديث الشفاعة مادل على تفاوت الناس في الإيمان على حسب أعمالهم ، وكذلك الجواز على الصراط ، وقال الله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) .

ولم يقل بما كنتم تعتقدون ولا تعلمون ، وقال : (هل تُجزوْن إلاّ ما كنتم تعملون) .

وهذا يكفي في إقامة الحجة على هؤلاء الضالين عن فهم نصوص الشريعة ومقاصدها .

(المعتـــــزلـــة)

وهم عشرون فرقة ومذاهبهم مختلفة وهم القائلون بأن

أعمال العباد مخلوقة لهم أي : هم الخالقون لأعمالهم، وينكرون ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة من رؤية عباد الله المؤمنين لربهم يوم القيامة في الجنة، ويوجبون على الله الثواب والعقاب والصلاح والأصلح، ويقولون بالعدل والمنزلة بين المنزلتين، ونفي الصفات الذي يسمونه التوحيد.

الأولى من فرقهم : الواصلية :

وهم أتباع واصل بن عطاء وقالوا : إن عثمان رضي الله عنه بين الكفر والإيمان إلاّ أنهم حكموا له بالخلود في النار، وبمثل ما حكموا به لعثمان حكموا به لعلي وطلحة والزبير وقالوا بعدم قبول شهادتهم كالمتلاعنين.

الثانية : العمرية :

وقالوا مثلهم إلاّ أنهم فسقوا عثمان وقتلته والفريقين من أهل وقعة الجمل.

الثالثة : الهذلية :

وهم أتباع أبي الهذيل العلاف، ومذهبهم القول بفناء مقدورات الخالق تبارك وتعالى ومنها : الجنة والنار، وأن العباد مجبورون في الآخرة، ولذلك يسميهم غيرهم من أهل

الإعتزال : جهميوا الآخرة ، لمشابهتهم الجهمية في القول بالجبر في الدنيا .

ويؤوّلون الصفات الذاتية بالذات كالعلم والقدرة والإرادة ، ومذهب هؤلاء موافق لمذهب الجهمية في نفي الصفات والجبر ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : أول من قال بتعطيل الصفات الجعد بن درهم الذي ضحى به خالد القسري ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت إليه .

وقيل إن الجعد أخذ مقالته في التعطيل عن أبان بن سمعان ، وأبان أخذها من طالوت بن أخت لبيد الأعصم وأخذها طالوت من لبيد الساحر الذي سحر النبي ﷺ ، وأصل مذهبه من الصابئة والفلاسفة بقايا الكنعانيين والمجوس عبدة النجوم ، وروي عن أحمد بن حنبل رحمه الله أن الجهم أخذ مذهبه من السمنية وبعض فلاسفة الهند ، وهم لا يؤمنون إلاّ بالحسيات فقط .

الرابعة : النظامية :

وهم أتباع إبراهيم النظام بن سيار ، ومذهبهم أن الله تعالى

لا يقدر على أن يفعل بعباده في الدنيا ما لا صـلاح لهم فيه ، ولا يقدر أن يزيد في ثوابهم ولا أن ينقص في عقابهم ، ويؤوّلون صفة الإرادة بالخلق ، وفعل العبد بالأمر به ، والإنسان هو الروح والبدن ، والأعراض والأجسام لا تبقي ، والجسم مؤلف من الأعراض ، والعلم والجهل المركب مثلان أي : سيان ، والإيمان والكفر كذلك ، والله خلق الخلق دفعة واحدة وإنما تقدم بعضها عن بعض في الكون والظهور فقط ، وفصاحة القرآن ونظمه ليس بمعجز ، والتواتر يحتمل الكذب ، والإجماع ليس بحجة وكذلك القياس ، وقالوا بوجوب التنصيص على الإمام ، وأثبتوه لعلي وقالوا : إن عمر كتمه أي : النص لعلي بالخلافة .

الخامسة : الأسوارية :

وهم أتباع الأسواري زادوا على من قبلهم القول بأن الله لا يقدر على فعل ما أخبر بعدم فعله أو علم عدم فعله ، والإنسان يقدر على الأمرين معاً .

السادسة : الأسكافية :

قالوا : إن الله لا يقدر على ظلم العقلاء وإنما يقدر على ظلم المجانين والصبيان ..

السابعة : الجعفرية :

وهم أتباع جعفر بن مبشر ، قالوا : إن من فساق أمة محمد ﷺ من هو شر من الزنادقة والمجوس ، وأجمعوا على أن حد شارب الخمر خطأ ، وسارق الحبة الواحدة خارج من الإيمان .

الثامنة : أصحاب بشر بن المعتمر

قالوا : الأعراض من الطعوم والروائح وغيرها تقع متولدة ، والقدرة بسلامة البنية ، والله قادر على تعذيب الطفل ظلماً .

التاسعة : المردارية :

وهم أتباع عيسى بن صبيح المردار ، قالوا : إن الله قادر على الظلم والكذب ، ووقوع فعل بين فاعلين تَوَلُّد ، وقالوا : إن الناس يقدرون على الإتيان بالقرآن أو أحسن منه .

العاشرة : الهشامية :

وهم أتباع هشام بن عمر ، قالوا : لا يطلق إسم الوكيل على الله لاستدعائه موكلاً ، ولا دلالة في القرآن على الحلال والحرام ، والإمامة لا تنعقد مع الإختلاف ، والجنة والنار لم

تخلقا بعد، وعثمان لم يقتل، ومن أفسد صلاة عقدها بشروطها فأول صلاته معصية.

الحادية عشرة: الصالحية:

وهم أتباع الصالح قالوا بجواز قيام السمع والبصر والعلم بالميت وكذلك القدرة، وقالوا بخلو الجواهر عن الأعراض.

الثانية عشرة: الحائطية:

وهم أتباع أحمد بن حائط، قالوا: للعالم إلهان قديم ومحدث، والمسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة.

الثالثة عشرة: وهم الحدبية:

وهم أتباع فضل الحدبى، قالوا بتناسخ الأرواح وأن كل حيوان مكلف وأن في كل جنس من الحيوان نبياً منهم، وقد سبق الكلام والرد عليهم.

الرابعة عشرة: المعمرية:

وهم أتباع معمر بن عباد، قالوا: إن الله لا يخلق شيئاً غير الأجسام، ولا يوصف بالقدم ولا يعلم نفسه، وأن الإنسان لا فعل له غير الإرادة.

الخامسة عشرة : الثمامية :

وهم أتباع ثمامة بن الأشرس، قالوا : الأفعال المتولدة لا فاعل لها، والمعرفة متولدة من النظر وأنها واجبة قبل الشرع، واليهود والنصارى والزنادقة والمجوس ينعدمون يوم القيامة ويصيرون تراباً لا يدخلون جنة ولا ناراً مثل البهائم وكذلك الأطفال عندهم، والإستطاعة سلامة الآلة، ومن لا يعلم خالقه من الكفار معذور، والإنسان لا فعل له غير الإرادة وما عداها حادث بلا محدث، والعالم فعل الله بطبعه.

السادسة عشرة : الخياطية :

وهم أتباع أبي الحسن بن أبي عمر الخياط، قالوا بالقدر، وتسمية المعدوم شيئاً، وجوهراً وعرضاً، وقالوا عن إرادة الله كونه غير مكره ولا كاره وهي فعله في الخلق، وفي فعل العباد الأمر والسمع والبصر والعلم بمتعلقهما.

السابعة عشرة : الجاحظية :

وهم أتباع عمرو الجاحظ بن بحر البصري، قالوا : المعارف كلها ضرورية ولا إرادة في الشاهد، والأجسام ذوات طبائع، وقالوا : النار هي التي تجتذب إليها أهلها

وأنكروا أن الله هو الذي يدخلهم فيها ، والخير والشر من فعل العباد ، والقرآن جسد ينقلب تارة رجلاً وتارة امرأة .

الثامنة عشرة : الكعبية :

وهم أتباع عبد الله بن كعبي ، قالوا : فعل الله واقع بغير إرادته ، ولا يرى نفسه ولا غيره إلاّ بمعنى العلم

التاسعة عشرة : الجبائية :

وهم أتباع أبي علي الجبائي ، قالوا : إرادة الله حادثة لا في محل ، وعلمه يفني لا في محل ، وقالوا : إن الله متكلم بكلام يخلقه في جسم ، ولا يرى في الآخرة ، والعبد خالق لفعله ، ومرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر ، وإذا مات قبل التوبة يخلد في النار ، وأنكروا كرامات الأولياء ، وأوجبوا على الخالق تبارك وتعالى إكمال عقول المكلفين وإعداد أسباب التكليف لهم من بعث الرسل والمعجزات في أيديهم ، ومما ذهب إليه الجبائي القول بأن الله عالم بلا صفة وسمعه وبصره كونه حياً بلا آفة .

المكملة عشرين : الهاشمية :

وهم أتباع أبي هاشم ، قالوا : لا توبة لأهل الكبائر مع

إصرارهم على غيرها إذا كانوا عالمين بقبحها ولا مع عدم القدرة عليها ، ولا يتعلق علم بمعلومين على التفصيل وأثبتوا لله خمس حالات : الحياتية والعالمية والقادرية والموجودية ، والإلهية موجبة للأربعة .

فهذه فرق المعتزلة وأقاويلهم ، ولا تخلو واحدة منها من بدع وضلالات وخرافات لا تمت إلى الإسلام بالصلة .

(الأشعرية والماتريدية)

الأشعرية : هم أتباع أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري نسبة إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أما الماتريدية : فهم أتباع أبي منصور الماتريدي ، وهؤلاء أقرب الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة إلى الصواب والحق وإلى مذهب السلف ، بل من العلماء من ذكر هم في عداد أهل السنة والجماعة مثل السفاريني في كتاب لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضيئة ص ٧٣ منشورات الخافقين في دمشق ، قال : أهل السنة والجماعة ثلاث فرق : الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل رحمه الله ، والثانية : الأشعرية وإمامهم أبو الحسن

الأشعري ، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي ـ وقد علق عليه الشيخ عبدالله بابطين في جعله أهل السنة ثلاث فرق وذكر الأحاديث الواردة على أن الفرقة الناجية واحدة وذلك يستلزم عدم التعدد ـ ومثل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل في ص ١١٨ بعد ذكر مذهب أهل الإعتزال .

قال : أما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم : مالك بن أنس رضي الله عنه إذ قال : الإستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ومنهم : أحمد بن حنبل وداود الأصفهاني ومن تابعهم حتى انتهى الزمان إلى عبدالله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي ، وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلاّ أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعضهم حتى جرت بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح ، فتخاصما وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة فأيد مقالتهم بمناهج كلامية .

وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة ، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية .. انتهى الغرض منه .

وقال الإمام تقي الدين بن تيمية في الفتاوي ص ١٢ من كتاب مفصل الإعتقاد : وكذلك متكلمة أهل الإثبات مثل الكلابية والكرامية والأشعرية إنما قبلوا واتبعوا واستحمدوا إلى عموم الأمة بما أثبتوه من أصول الإيمان من إثبات الصانع وصفاته وإثبات النبوة والرد على الكفار من المشركين وأهل الكتاب وبيان تناقض حججهم .

وكذلك استحمدوا بما ردوه على الجهمية والمعتزلة والرافضة والقدرية من أنواع المقالات التي يخالفون فيها أهل السنة والجماعة ، ثم قال رحمه الله : فحسناتهم نوعان : إما بموافقتهم أهل السنة والحديث ، وإما بالرد على من خالف السنة والحديث ببيان تناقض حججهم .

ولم يتبع أحد مذهب الأشعري ونحوه إلاّ لأحد هذين الوصفين أو كليهما ، وكل من أحبه وانتصر له من المسلمين وعلمائهم فإنما يحبه وينتصر له بذلك فمنهم المصنف في مناقبه الدافع للطعن واللعن عنه كالبيهقي وأبي القاسم القشيري وابن عساكر الدمشقي ـ ثم قال : إنما يحتجون لذلك بما يقوله من أقوال أهل السنة والحديث أو بما رده من أقوال مخالفيهم ، لا يحتجون له عند الأمة وعلمائها وأمرائها إلاّ بهذين الوصفين .

ولولا أنه كان من أقرب بني جنسه إلى ذلك لألحقوه بطبقة الذين لم يكونوا كذلك كشيخه الأول أبي علي وولده أبي هاشم ثم قال ابن تيمية رحمه الله : لكن له من موافقة أهل السنة والحديث في الصفات والقدر والإمامة والفضائل والشفاعة والحوض والصراط والميزان وله من الردود على المعتزلة والقدرية والرافضة والجهمية وبيان تناقضهم ما أوجب أن يمتاز بذلك عن أولئك ويعرف له حقه وقدره « قد جعل الله لكل شيء قدراً » ، وبما وافق فيه أهل السنة والحديث صار له من القبول والأتباع ما صار ، إلى أن قال : فالراد على أهل البدع مجاهد .

انتهى الغرض منه ..

وذكر في الفتاوي أيضاً ص ١٧ عن أبي القاسم بن عساكر في مناقب أبي الحسن الأشعري : مازالت الحنابلة والأشاعرة في قديم الدهر متفقين غير مقترفين حتى حدثت فتنة ابن القشيري ، ثم بعد حدوث الفتنة وقبلها لا تجد من يمدح الأشعري بمدحة إلاّ إذا وافق السنة والحديث ، ولا يذمه من يذمه إلاّ بمخالفة السنة والحديث .

قلت : ولولا ما قيل عنهم من إنكار علو الله بذاته فوق

سماواته على عرشه الثابت بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة والنقلية عن سلف هذه الأمة والعقلية وتأويلها بالإستيلاء والقهر، وقولهم: إن القرآن الذي نقرؤه ليس بكلام الله بشبهة أنه بحروف وأصوات، وإنما كلام الله المعنى القائم بذاته المعبر عنه هذا القرآن الذي نقرؤه إما بواسطة جبريل أو بواسطة محمد ﷺ أو مخلوق في غيرهما نقله جبريل من اللوح المحفوظ.

وما نقل عنهم من نفي رؤية المؤمنين ربهم في الجنة بأبصارهم ويؤولونها بزيادة علم يخلقه في قلوبهم يزداد به يقينهم وإيمانهم فكأنهم رأوه بأعينهم، وتعريفهم حقيقة الإيمان بمجرد التصديق بالقلب، وهذه المسائل وغيرها التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ثابتة بالنصوص من الكتاب والسنة أو بأحدهما.

ولولا مخالفتهم تلك النصوص الواردة فيها وإجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في ذلك لما ذكروا من الفرق المخالفة عندما حدثت البدع وحلت محل السنن وسمي علم الكلام الممقوت توحيداً وتحزب المسلمون أحزاباً وفرقاً فيما لا مجال للخلاف فيه من أصول الدين التي لا مجال للرأي

ولأ الاجتهاد فيهـا لأنهـا توقيفية لا تثبت الاّ بالشرع كسائر العبادات .

وأما الإمام أبو الحسن الأشعري : فقد ثبت في كتبه وكتب الأئمة الذين ذكروا مناقبه أنه رجع وتاب عما كان وافق فيه المتكلمين من هذه المسائل وسبب رجوعه ـ أنه تأكد لديه رجحان مذهب أهل السنة والجماعة على مذاهب المتكلمين لاعتماد أهل السنة والجماعة على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فإن صح عنه ذلك فلا يجوز أن ينسب إليه شيء من ذلك لأن التوبة تجب ما قبلها مع ما ذكرنا سابقاً من مناصرته لدين الإسلام وقمعه لأهل البدع من القدرية والخوارج والجبرية والمرجئة والمعتزلة بعد رجوعه عن مذهبهم ، كما لا يجوز انتساب من يخالف النصوص ويؤولها بعقله إليه بعد تبرئته ممن يفعل ذلك فهو ظلم وجور وافتراء عليه .

وهذا كله إن ثبت رجوعه عما كان عليه سابقاً قبل توبته .

ومما يدل على ذلك ما قاله الإمام الشيخ محمد بن أحمد السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية ص ١٩٧ بعد ما ذكر

جواب عبد الله بن المبارك على من سأله : كيف نعرف ربنا ؟ فأجاب عبد الله وقال : بأنه فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، ثم قال : على أن نفس الإمام أبي الحسن الأشعري في كتاب الإبانة قال : إن الله مستوٍ على عرشه كما قال : « الرحمن على العرش استوى » وقال : « إليه يصعد الكلم الطيب » وقال : « لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين » وقال : « أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض » .

فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكان كل ما علا فهو سماء قال : « أأمنتم من في السماء » قال : ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا إلى نحو السماء لأن الله مستوٍ على العرش الذي فوق السموات .

فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، ثم قال : وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية : إن معنى استوى : استولى وملك وقهر وإن الله في كل مكان ، وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق ، ثم قال في الرد على المعتزلة ومن وافقهم : فلو كان كما قالوا : كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله قادر على كل شيء .

ثم قال : فلو كان مستوياً على العرش بمعنى الإستيلاء لجاز أن يقال : مستو على الأشياء كلها ، انتهى الغرض منه .

ثم قال السفاريني : وقال الأشعري أيضاً في كتابه : جمل المقالات : قال أهل السنة وأصحاب الحديث : الله ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال عز وجل : (الرحمن على العرش استوى) ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول : استوى بلا كيف وأنه نور كما قال : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام «إلى أن قال : ولم يقولوا بشيء شيئاً إلاّ ما وجدوه من الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ » .

وقال الإمام الأشعري : في كتاب الإبانة : باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة ، قال الله عز وجل : (وجوه يومئذ ناضرة) أي مشرقة « إلى ربها ناظرة » ثم قال : فلا يجوز أن يكون الله عني نظر التفكير والإعتبار لأن الآخرة ليست بدار اعتبار ، ولا يجوز أن يكون عني نظر الإنتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه ، إلى أن قال : دليل آخر قال الله عز وجل : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

ثم قال : قال أهل التأويل الزيادة النظر إلى الله عز وجل ، ولم ينعم الله عز وجل على أهل جناته بأفضل من نظرهم إليه ورؤيتهم له ، وقال عز وجل : (ولدينا مزيد) قيل : النظر إلى الله عز وجل ، وقال : (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وإذا لقيه المؤمنون رأوه ، وقال الله تعالى : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين .

ثم قال في الرد على من استدل بقوله : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) على منع رؤيته تعالى في الآخرة كالمعتزلة ، قيل له : يحتمل أن يكون لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة لأن رويته تعالى أفضل اللذات وأفضل اللذات تكون في أفضل الدارين ، ويحتمل أن يكون الله عز وجل أراد بقوله : (لا تدركه الأبصار) يعني أبصار الكافرين المكذبين في الآخرة .

قال في الإبانة : باب الكلام في أن القرآن كلام الله غير مخلوق : ثم ذكر الأدلة النقلية والعقلية على إثبات ذلك ومنها قوله تعالى ذكره : (ألا له الخلق والأمر) فذكر الخلق وعطف الأمر عليه دليل على أن الأمر غير الخلق وأمره كلامه الذي هو صفة من صفاته غير مخلوقة كما أن ذاته العلية غير

مخلوقة ، وقال تعالى : (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) وقال وأمر الله كلامه ، وقال تعالى : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) .

فقوله عز وجل غير تكوينه للخلق بل قوله هو سبب وجود الخلق وتكوين المخلوق ، وقال تعالى : (فقال لها وللأرض **إئتيا** طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين) .

فأمره للسماء والأرض بالإتيان هو سبب إتيانهما وليس هو الإتيان نفسه وأمره لهما هو كلامه تعالى والإتيان خلقه لأنه هو خالق الطاعة والإتيان منهما .

قال الإمام الأشعري : ويلزم من أثبت أن كلام الله مخلوق أن يثبت أن الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد أن يكون علمه مخلوقاً وأن يكون غير عالم ـ قلت : لأنه إذا نفى كلام الله وأثبته للمخلوق لزمه نفي الكلام عن الله بالكلية لأن الكلام مما يوصف به المخلوقون فالذي فر منه لازمه على كل حال .

وقال الأشعري : فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلماً كما وجب أن يكون لم يزل عالماً ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى : (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل

أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) .

ولأن البحر من المخلوقات التي يلحقها الفناء وكلمات الله كلامه الأزلي القديم الذي لا يفنى ، وقد شدد الله الإنكار على المشركين الذين وصفوا القرآن بقولهم : « إن هذا إلاّ سحر يؤثر إن هذا إلاّ قول البشر » فدل ذلك على أنه ليس بمخلوق ولا من قول البشر ولا في مقدور البشر أن يأتوا بآية مثله .

ثم قال في الرد على الجهمية : وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لأن النصارى زعمت أن كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة فلزم من ذلك أن الشجرة هي التي كلمت موسى وقالت له : « إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني » فأمرته بعبادتها وهي مخلوقة مثله وذلك باطل عقلاً كبطلانه شرعاً .

قلت : وبما ذكرناه يعلم كل من له أدنى تأمل أن الإمام أبا الحسن الأشعري بريء مما ألصق عليه من مذهب المعتزلة بعد توبته منه ومحاربته له لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوبة تجب ما قبلها ، كما لا يجوز نسبة الشرك إلى الصحابة بعد إسلامهم وتركهم له .

قال الله تعالى بعد تهديد المرابين : (وإن تبتم فلكم رءوس

أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)، وقال الله : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وقال : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) .

والغرض مما ذكرناه في هذا الموضوع هو الدفاع عن عرض هذا الأمام الجليل وبيان خطإ من ينتمي إليه من المتمسكين ببعض مسائل أقوال المعتزلة بعد بيانه بقلمه وشهادة علماء زمانه ومن بعدهم برجوعه عن ذلك كله وتبرئته منه « فماذا بعد الحق إلاّ الضلال » قال تعالى : (وإذا قلتم فاعدلوا) .

تم بحمد الله وتوفيقه هذا الكتاب وكانت النهاية من تأليفه صباح يوم الخميس ٤ / ٧ / ١٤٠٤ هـ ، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل له القبول عند جميع المسلمين وأن ينفع به قارئه وسامعه ومن سعى في نشره وأن يجعله بمنزلة الداعي إلى الحق إنه قريب مجيب ولا يضيع أجر من أحسن عملاً وهو الهادي إلى سواء الصراط ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الهداة المهديين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بيضه

أحمد بن عبدالله ابن محمد الأنصاري

أسماء الكتب المقتبس منها هذا الكتاب

كتب التفسير :

١ ـ تفسير (القرطبي)

٢ ـ تفسير (ابن كثير)

٣ ـ فتح القدير (للشوكاني)

٤ ـ تفسير (ابن جرير الطبري)

٥ ـ صفوة التفاسير (للصابوني)

كتب الحديث :

١ ـ شرح السنة (للإمام البغوي)

٢ ـ شرح صحيح مسلم (للإمام النووي)

٣ ـ رياض الصالحين (للإمام النووي)

٤ ـ كتاب الايمان لابن تيمية .

٥ ـ الهدي النبوي لابن القيم

كتب العقائد والمذاهب :

١ ـ الفتاوي (لابن تيمية)

٢ ـ التدمرية (لابن تيمية)

٣ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (لابن تيمية)

٤ ـ النصيرية (لابن تيمية)

٥ ـ شرح العقيدة الواسطية (لابن تيمية)

٦ ـ الحاوي (للسيوطي)

٧ ـ الملل والنحل (لابن حزم)

٨ ـ الملل والنحل (للشهرستاني)

٩ ـ كتاب الأديان والمذاهب (لعبد القادر شيبة الحمد)

١٠ ـ الإبانة (لأبي الحسن الأشعري)

١١ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري (لابن عساكر)

١٢ ـ المعارف (لابن قتيبة)

١٣ ـ الإعتصام (للشاطبي)

١٤ ـ لوامع الأنوار البهية (للسفاريني)

١٥ ـ شرح العقيدة الطحاوية

١٦ ـ شراح كتاب فتح المجيد لمحمد بن عبد الوهاب

فهرست الكتاب

سمح بطبعه بموجب خطاب الادارة العامة لشئون المصاحف ومراقبة المطبوعات برقم ٥/١٥٥٧ بتاريخ ١٩/١٠/١٤٠٤ هـ وشرح الرئيس العام برقم ١٧٨٢/١/ك في ٢٠/٧/١٤٠٤ هـ

سمح بطباعته من قبل وزارة الأعلام المديرية العامة للمطبوعات بخطابها رقم ٧١٠٨/م في ١٥/١١/١٤٠٤هـ

بيان بالخطاء والصواب في كتاب منـــار الهدى

الرقم	الخطاء	الصواب
٦	تبغون	يبغون
٦	ترجعون	يرجعون
٣٦	واستقنتها	واستيقنتها
٤١	صلوات وسلامه	صلوات الله وسلامه
٥٧	ولاتجعلو الله أنداداً	فلا تجعلوا لله أنداداً
٦٨	وواعدنا موسي	وواعدنا موسى
١٢٦	الأكرام	الإكرام
١٢٨	أني يؤفكون	أنى يؤفكون

طبع في
مطابع المدينة
الرياض